

تأليف : إيرل دير بيجارز
ترجمة وإعداد : د. أحمد خالد توفيق

سبعة مفاتيح لبالدبيت

Looloo

www.looloolibrary.com

المؤلف



هناك سلسلة من القصص البوليسية
المسلية ، تدور حول مغامرات مخبر
صيني أمريكي اسمه تشارلي شان ، وهذه
السلسلة يعرفها الغربيون والصينيون
جداً ، ويعرفون مؤلفها إيرل دير بيجارز .

المؤلف أمريكي ولد في أوهايو عام
1884 ، وتخرج في جامعة هارفارد

عام 1907 ، حيث لم يكن يهتم بالأعمال الكلاسيكية ويفضل الكتاب المسلمين
من طراز رديارد كيبلنج . ثم صار صحفياً يكتب نقداً أسبوعياً للكتب ، ثم
بدأ يكتب عموداً يومياً ساخراً . وكتب مجموعة كبيرة من القصص الممتعة
التي سهل أن تتحول لمسلسلات تلفزيونية وأفلام سينمائية .

كتب لنا (سبعة مفاتيح لبلدبيت) عام 1913 ، وسوف نرى جالاً أن
النص مناسب جداً للمسرح ، لذا تحولت إلى مسرحية ساحقة اللجاجة في
برونواي . هناك فيلم رعب شهير اسمه (بيت الظلال الطويلة - 1983)
يستخدم نفس الحبكة تقريباً ، ويمتاز بأنه فيلم الرعب الذي ضم أهم أربعة
أسماء في تاريخ الرعب (كرستوفر لي) و (بيتر كوشنج) و (فنسنت برايس)
و (جون كارادان) في النقاء الوحيد لهم . بلدييت هو اسم الحالة التي
تدور فيها أحداث القصة في يومين ونصف تقريباً .

بعد هذه الرواية قدم سلسلة تشارلي شان الناجحة . والتي بلغ نجاحها الصين وقدمتها السينما الصينية مراراً . هناك ممثل سويدي تخصص في دور المفتش الأمريكي الصيني . إنها تغير صورة الصيني الشرير التي حفظها المشاهد الغربي مع شخصية فوماتشو .

عاش بيجرز في كاليفورنيا وتوفي بنوبة قلبية عام 1933 .

د . أحمد خالد

الفصل الأول

لا تبكى ثانية يا سيدتى

كانت فتاة شابة تبكى بمرارة فى غرفة الانتظار بمحطة القطار فى أوبر أسكوان بنيويورك . كان بيلى ماجى (*) يتوق إلى أن يعرف هل هى جميلة أم لا ، وهو يدنو من غرفة الانتظار . وقف على الباب ينظر ليرى ثياباً متسقة مع قبعة أثيفة . هل يقترب منها فى فروسية ليسألها عن سبب حزنها ؟

لكن لا .. القطار الذى جاء به من عند ناطحات السحاب لم يأت به إلى حيث يمارس الفروسية . دموع الفتاة ليست مسئوليتها ، فليس هذا هو المكان المناسب لمستر ماجى كي يتدخل . وضع يده فى رفق على مزلاج الباب .

غرفة الانتظار كانت باردة معتمة ولا تسمح لمسيد مهذب بأن يتخلى عن امرأة حزينة ، خاصة لو كانت فائتة . اتجه إلى شباك التذاكر وسأل الموظف بحذر :

« مم تبكى ؟ »

التصق بقضبان النافذة وجه صاحب نحيل عليه خصلة شعر بلون الزنجبيل وقال :

(*) بطل القصة رجل لكنه يكتب ماجى Magee وفي الأماكن التي تتحدث عن الرواية يكتب

مكجي McGee .. سوف تمتص الاسم كما ورد فى الرواية . الرواية تقول أنه سمع إيرلندي جداً .

« شكرًا لك .. أسئلة كهذه تغير من الملل ورتابة الجو قليلًا .. آسف لعدم مساعدتك فهي امرأة ، والله وحده يعلم لماذا تبيكي للنساء .. »

قال مستر ماجي بهمس خشن :

« أعتقد انني سوف أسألها .. »

« ما كنت لأفعل ذلك .. النساء يهدأن أسرع لو تركن لشأتهن .. »

« لكنها في مشكلة .. »

« وعلى الأرجح ستكون أنت كذلك لو تدخلت . ابتعد عن النساء

الباقيات دوماً .. »

لكن ببلى كان قد تحرك نحو السيدة فعلاً ، وسألها :

« هل من خدمة أقدمها لك ؟ »

أبعدت المرأة المنديل عن وجهها وظهرت عين زرقاء واحدة

جميلة . كانوا يقولون لماجي أن مظهره يبدو أقرب لأبطال القصص

المصورة منه إلى رجل حقيقي ، ويحتفظ باحترام وإعجاب رفاقه .

خيل لماجي أنه رأى القبول في العين الزرقاء ، ثم غير رأيه عندما

تكلمت :

« نعم بوسعك عمل شيء .. ابتعد عني ! .. ابتعد ! .. »

تصلب مستر ماجي . فقالت له في لطف أكثر :

« لا أريد أن أكون قطة ، لكني أبكي .. والفتاة لا تستطيع أن تكون

لطيفة وهي تبكي .. إن حزني سخيّف ونسأني جدًّا . لذا من الخير أن

تفارقني وشكرًا لاهتمامك . وأرجو أن تطلب من السيد الذي يرافقني بفضول

أن يوصد نافذته .. »

هز رأسه موافقًا ، واستدار .. هنا اصطدم بسيدة ضخمة قوية ، لها

نثر قاس . كانت لها عينا لامعتان ثبتتهما على وجه ماجي . فشرحت

الفتاة :

« كنت أبكي يا أماء فعرض السيد خدماته علي .. »

ماما ؟ هذا الشيء الرقيق يدين بوجوده لامرأة بدينة لا لزوم لها كهذه ؟

تكلمت المرأة وأدهشه أنه لم تبد عدوانية في صوتها . قالت :

« ربما يقترح علينا السيد فندقًا مناسبًا .. »

قال :

« أنا نفسي غريب هنا .. سوف أسأل الرجل في شباك التذاكر .. »

اقترح الرجل حلقة (بلديت) . وأضاف :

« هذا مكان مريح .. لكنه غير مفتوح الآن . إنه منتج صيفي ..

المكان المفتوح هو البيت التجاري ولا أوصي به لكانن بشرى ، خصوصًا

لفتاة كانت تبكي قبل أن تراه ! .. »

« قلت شيئاً عن حانة بالدييت .. »

« مكان لطيف فى الصيف . لكنها فى الشتاء ليست أفضل من مقبرة .. ماذا تريد هناك ؟ »

« أريد رجلاً اسمه إيجاه كيمبى . هل تعرفه ؟ »

« قه يعنى بالحنة الآن .. تعال أشرح لك كيف تصل له .. »

وخرجنا من المحطة حيث أشار له إلى نقطة عن بعد وقال :

« هناك هضبة بالدييت .. تطل على الشلالات وكأنها تراقبنا .. هناك ترى حانة بالدييت .. سر مع هذا الشارع إلى ثالث تقاطع وادخل يساراً . إيجاه يعيش قرب هذا المكان .. »

شكره ماجى وحمل حقيبتيه واتجه إلى الركن الأول حيث بنابة مخيفة تحمل اسم (البيت التجارى) . توقف عند ناصية عندها متجر كتب عليه (مستلزمات بقالة) . قال لنفسه :

« لنر ... سوف نتطفي الأضواء وسوف أحتاج لشمع ، وربما لشيء أكله إذا كان وقت الطهو قد مر .. »

دخل المتجر حيث كانت امرأة عجوز تنتظر .

سألته كان لديها كل شيء فى المخزن :

« أى نوع من الشموع ؟ »

أخبر ماجى السيدتين بما سمعه ، لكنهما قبلتا بالبيت التجارى على كل حال وجمعنا الحقائب . غادر الثلاثة المحطة إلى حيث طبقة من الثلج تغطي الإفريز . كانت هناك سيارة أجرة فى الخارج فساعد ماجى على وضع حقائب السيدتين ، وهمس فى أذن الفتاة بعد ما ركبت أمها :

« لم تخبرينى بسبب بكانك .. »

أشارت للشارع الممتد وقالت :

« نحن أعلى شلالات أسكوان .. أليس هذا سبباً كافياً ؟ »

نظر إلى الشارع الضيق المتلوى الذى يتجه ليغيب فى الظلام ، وقال :

« هل سوف تبقيين هنا طويلاً ؟ »

قالت الأم من الداخل :

« هيا يا مارى .. ادخلى وأغلقى الباب فأنا لنجمد .. »

قالت الفتاة :

« هذا يتوقف على عدة أشياء .. شكراً لكرمك معنا .. »

لما عاد لموظف الشباك قال له الأخير :

« نعم .. هذا بلد كئيب لكن ليس لدرجة البكاء طبعاً .. الحقيقة أنه

يتعب أعصابى .. لا حل سوى أن تعمل وتعمل حتى تسقط نائماً وتنتظر

الغد . أحياناً أتمنى ترك هذا البلد يا سيدى .. »

لكن الحاقة مغلقة .. مغلقة يا سيدى ..

قال ماجى :

« أعرف أنها مغلقة .. لهذا سائسرفها بقدمى .. أسف لأكنسى
سأضطررك للخروج فى ساعة كهذه ، لكن أحتاج إلى أن تقومونى لحانة
بالديت .. »

لنا منه الشيخ فى حذر ثم تساعل :

« سامحنى أيها الشاب .. لكن ماذا تهرب منه هنا ؟ »

ابتسم ماجى وقال :

« لست هارباً .. ألم بشرح لك بنتلى الأمر ؟ .. على كل حال سأحاول

أن أشرح لك .. لا أحسبك تهتم بالحركة الأدبية اليوم .. »

« لا أفهم .. »

« أعنى أنك لا تقرأ .. أنا أكتب قصصاً مثيرة للناس الذين يشعرون

بالممل . طلقات فى الظلام ومطاردات .. قصص غرامية .. هذه مهنة

جميلة أحقق منها مالا .. »

« أحمقاً ؟ »

« نعم . لكن أحياناً أتمنى أن أكتب شيئاً يهتم به النقاد .. تذكرت ما

نصحتنى به ناقد أدبى ، أن أتوجه لبقعة بعيدة وأفيد بعض اللوث وأحاول أن

« اعتبريها لشجرة عيد ميلاد .. أعطينى 200 شمعة .. »

« لدى 50 فقط ... »

غادر المتجر ومعه حمولته ومضى فى الطريق . سمع نباح كلب خافقاً
ثم مرت جواره عربة وسمع من يشتت الطريق الوعر . أخيراً وصل إلى
بيت اليجا .

ظهر رجل فى الستين منهمكاً فى إشعال غليونه .. سمح لمستر ماجى
بالدخول . هناك جوار المطبخ كانت امرأة عجوز شائبة الشعر . قدم ماجى
نفسه فلم يرد الرجل .. بل راح يرمقه عبر دخان الغليون . ثم قال فى
النهاية :

« أنا إلبجاه كيمبى .. »

« وأنا من كتب لك هال بنتلى خطاباً بصدده .. وصلك الخطاب . أليس

كذلك ؟ »

نظر له الشيخ فى دهشة ثم قال :

« يا للسماء ! إنن أنت جنت فعلاً ! حسبنا هذه دعاية .. إنن أنت

تنوى أن »

قال ماجى وهو يلقي بنفسه على مقعد هزاز :

« نعم .. سامضى بضعة أشهر فى حانة بالديت .. »

أكتب عملاً حقيقياً .. هذا ما أتوى عمله فى بالديت . يقولون إننى كاتب تجارى سطحى .. أخشى أن يكونوا محقين . سوف أكتب قصة رائعة تجعل النقاد يضموننى لقائمة الخالدين ..

— « لا أفهم .. »

— « لقد قابلت هال بنتلى فى حفل .. سألته عن أكثر الأماكن عزلة فى العالم ، فقال لى إن حانة بالديت منتج صيفى لكنها فى الشتاء موحشة جداً .. كان أبوه يملك تلك الحانة ، وقد أعطانى مفتاح البوابة وكتب لك ذلك الخطاب . والآن أرى أن الوقت تأخر وعلينا الذهاب لبالديت حالاً .. »

تساعت السيدة :

— « ليس هذا كل شيء أيها الشاب .. كيف تنوى أن تتدفأ فى ذلك المكان ؟ »

قال ماجى :

— « أعرف أن هناك مدفأة .. أكثر من واحدة . مستر كيمبى سوف يجلب لى الخشب من الغابة ، وسوف يكون هذا مقابل عشرين دولاراً فى الأسبوع .. »

— « والضوء ؟ »

— « لدى عدد من الشموع حالياً ، إلى أن تجد لى مصباح زيت . .. »

— « والأكل ؟ »

— « حالياً سوف أعتد على المعطبات والمرطبات .. لكن فيما بعد أعتقد أنك يا سيدتى سوف ترسلين لى طهوك الرائع .. أرى هذا وأتوى أن أدفع ثمنه ، والآن فلنذهب إلى بالديت .. »

قال مستر كيمبى :

— « أولاً لست أنا بالشخص الذى يرسل ضيوفه لبالديت دون عشاء . أنتظر قليلاً وسوف نعد لك عشاء ساخناً .. »
وهكذا تناول عشاء دسماً حتى أقسم أنه لن يستطيع أكل شيء لمدة شهرين ، بينما سأل كيمبى :

— « إذن ستكون هناك وتكتب أشياء .. هه ؟ »

— « نعم .. لا أريد مخلوقاً يقربى .. أريد الصمت والعزلة .. »

وغادر الرجلان البيت ، وكان الظلام دامساً برغم أن المطر توقف . تساعت ملجى على الباب :

— « هل هناك فتاة فى المدينة لها عينان زرقاوان وشعر خفيف ، تبدو كأنها ملكة ؟ »

— « شعر خفيف ؟ .. ربما تتكلم عن سالى بيرى .. إنها مدرسة فى

مدرسة الأحد الميتودية .. »

« لا .. الفتاة التي أتكلم عنها لا تبدو كمدرسات مدارس الأحد .. »

وقف مستر كيبى للرحيل فى صمت ، ثم التمع ضوء المصباح على
الجلد بالخارج ، وتسلى الرجلان هضبة بالديت .

الفصل الثانى

بانع الثياب العاشق

لم تكن حانة بالديت تطل شامخة فوق الهضبة ، بل كانت تلتصق
بجانبها . كانت توحى بالشتاء بشكل رهيب . هكذا بلغ الرجلان الباب
الألمى العلقاق فأخرج ماجى من جيبه المفتاح المهبب .

قال ماجى :

« هذه مناسبة جذيرة بالاحتفال .. سوف نكتب عنها الصحف يوماً .
حانة بالديت تفتح بابها لرواية أمريكية عظيمة ! .. »

وفتح القفل والباب . هبت نفحة هواء باردة جداً من الداخل المظلم .
فقال :

« يبدو أننى اكتشفت قطناً جليدياً آخر ! .. »

قال الشيخ :

« هذا هواء قديم كأنه صحف الأسبوع الماضى . لا نقدر على أن
ننقذه بألف لهب .. لا بد من طرده والسماح لهواء جديد بالدخول .. »

كانت المساجيد قد رفعت وكومت فى منتصف الغرفة . وكان صوت
الأحذية عاليًا يوشك على إيقاف الموتى . هناك كان نضد موظف الاستقبال
للفندق وخلفه فتحات كيبوت الحمام لاستقبال خطابات النزلاء . وكان هناك
درج يمتد إلى اليمين لأعلى . اختار مستر ماجى جليداً يحمل رقم (7)

على الباب . كان هناك بهو به مدفأة تنتظر الخشب ، وكان هناك فراش مجرد من كل شيء عدا الحشايا ، وكان هناك حمام . فتح كيمي النوافذ ثم بدأ يرتب المكان .

وقف ماجي في النافذة يراقب الظلام والجليد والأنوار البعيدة . بالطبع لم يكن هناك ماء في صنادير الحمام . قال كيمي إنه سيكون عليه جلب الماء من البئر خلف الحانة ، لأنهم لا يستطيعون المجازفة بانفجار المواسير في الشتاء . لم يكن ماجي يحب شيئاً في الكون قدر أن يجلب ثمانية دلاء من الماء للطابق العلوي كل يوم !

أشعل كيمي النار في المدفأة .. ثم بدأ يفرش الفرش .. وأغلق النوافذ ، ثم قال لماجى فى سخرية :

« سوف آتى لأوصلك للقطار فى الصباح ..! »

« أى قطار ؟ »

« القطار العائد لنيويورك .. لا تحاول الليلة حتى لا تتعثر فى الظلام .. »

ضحك ماجي وقال :

« أنت تسخر منى ، لكنى أؤكد لك أننى مشتاق للعزلة . على فكرة هاك عشرون دولاراً أجرك عن أسبوع من العمل كخفير لهذا المكان الكيشوتى . دون كيشوت رجل إسباني مجنون أصابه الخيال فراح يمشى الشناء فى المنتجعات الصيفية المهجورة .. »

وانصرف الخفير فوقف ماجي يراقبه من وراء النافذة .. رآه يبتعد دون أن ينظر للخلف .

فى ضوء اللهب بدأ يفرغ حقائبه ، ووضع على المنضدة بعض المجلات والكتب . ثم جلس إلى مقعد جلدى أمام النار ، فالتمع اللهب فى عينيه الباسنتين وعلى زاويتي فمه . لقد صار هنا واكتملت الخطة التى رسمها مع بنتلى . العزلة التى أرادها بقوة ..

ثم نظر حوله وبدأ شيء من القلق يتسرب له . هذا صمت القبور . صمت بقود اللجنون . الريح تعوى من بعيد والمكان مقفر كأنها جزيرة روبنسن كروزو .

قال لنفسه :

« وحدى .. وحدى .. لو لم أستطع التفكير هنا فلأننى لا أملك جهاز التفكير .. »

ترى ماذا يحدث من صخب فى نيويورك الآن ؟ سيارات الأجرة والزحام والصخب وأضواء المدينة . نيويورك !... من يقصد المسرح ومن يذهب للنادى ... ومن يتصل به بلا جنوى لأنه هنا فى بالديت .

صمت تام .. عزلة .. لا يرافقه سوى صوت النيران وعواء السريح وبقات صاعته .

فجأة تصلب لأنه فى الظلام دق جرس الهاتف فى غرفته . توقف لحظة متسائلاً وقلبه يدق بعنف . هذا هاتف فننق لا يمكن الاتصال به إلا من سوينش الاستقبال تحت .

— « أنا موشك على الجنون .. »

قالها لنفسه .. وفجأة توقف الرنين .

فتح الباب وخرج للظلال . اتجه لمكتب الاستقبال فرأى شابًا يجلس إلى السويتش . رآه في ضوء شمعة وضعها فوق الخزنة المفتوحة . وكان ماجى في الظلام .

كان الشاب يقول :

— « مرحبًا .. كيف تشغلين هذا الشيء ؟ أريد مكلمة بعيدة ... مستر ومسر رويتون .. هلا طلبته لى يا اختاه ؟ »

ثم ساد الصمت وعاد يقول :

« أندى .. أنا ساموت هنا .. هل ذهبت لمكان كهذا في الشتاء من قبل ؟ قل له إن كل شيء على ما يرام .. عمت مساء يا أندى .. »

اتجه نحوه مستر ماجى في هدوء . فى عجلة اتجهه الرجل للخزنة ووضع فيها شيئًا مغلفًا ثم أغلق بابها . ثم استدار لمستر ماجى وكان فى يده شيء يلمع .

قال ماجى :

— « مساء الخير .. »

صاح الشاب فى توحش :

— « ماذا تفعل هنا ؟ »

— « أنا أعيش هنا .. تعال لغرفتى .. عندي نار فى المدفأة .. »

تغلى الشاب عن مسدسه وقال :

— « أفرغتى .. بالطبع تعيش هنا .. هل من ضيوف آخرين ؟ من فاز فى مباراة التتمن اليوم ؟ »

ثم حمل الشمعة وأشار لماجى كي يسبقه إلى غرفته . يده فى جيبه حيث المسدس .

صعد ماجى الدرجات مع الرجل .. تقبمه ثم قدم له مقعدًا جوار النار وسيجارًا وقال :

— « اجلس هنا .. أنت غريب فى ليلة عاصفة كما يقولون فى القصص .. »

قال الشاب :

— « أنت محق .. »

ثم فتح باب الغرفة وقال سافرًا :

— « أخشى أن تنفص فى الكلام فلا نسمع جرس الإفطار .. »

ثم أشعل السيجار من الشمعة فصائله ماجى :

« أنا أنتظر قصتك .. السبب الذى جعلك تفتح خلوة رجل راغب فى العزلة .. »

قال الشاب :

« تنهمنى بالتسلل لممتلكات خاصة ... أنا لن أختلف أبداً مع رجل يدخل سيجاراً ممتازاً كالذى تبخه . لكن السؤال الذى يضيقنى هو : من المتسلل على أملاك خاصة ؟ أنا أم أنت ؟ »

قال ماجى :

« حلى فى البقاء هنا لا شك فيه .. »

« إذن لن أختلف معك . أما عن قصتى فهى طويلة تحكى عن تجارة الثياب وقلب صادق وامرأة جميلة .. لكنها مخادعة .. »
ابتسم ماجى وطلب منه أن يستمر ..

« كل كلمة سأقولها صادقة .. اسمى جوزيف بلاند .. مهنتى حتى عرفت الحب كانت تجارة الخردوات وبيع الثياب الرجولية . كنت أبيع المعاطف والياقات العالية .. ثم ظهرت هى »

ثم نفت السيجار وواصل :

« أشرقت أرابيلا فى أفق حياتى .. لن أصفها لك لكنى أحببتها بجنون .. أنفقت عليها كل أرباح تجارتي وطلبت الزواج منها .. هنا ظهر

على المعرج رجل من جيرمى كانت هى تحبه .. كان متأقاً ولم استطع مجاراته فى أنفاته . بدأ حبها لى يخبو .. لطقاً لهب الحب بقفازيه المبطين بالشمواه .. »

وتوقف لحظة ثم أرفف :

« لنختصر .. تخلصت منى ... تخلت عنى . كتبت لها خطاباً قلت فيه إن حياتى من دونها مستحيلة .. حياة من دون أرابيلا تشبه شكسبير من دون هاملت . ولمحت إلى الانتحار .. هنا بدأت المتاعب .. أنا رجس شجاع . وقد كانت الشجاعة وقتها هى أن أستم فى الحياة من دون أرابيلا ، أما الموت فكان سهلاً . لكنى بدأت أفكر .. خشيت أن تقرأ أرابيلا خطابى فتوقع منى أن أموت ثم لا أفعل .. سوف تعتبرنى جباناً .. لهذا .. اختفيت . كان هناك صديق لى أخبرنى بموضوع هذه الحالة المقفرة .. أعطانى مفتاحاً وسمح لى بأن أمضى بعض الوقت فيها . جنت هنا كى أصفح ويصفح عنى وكى أئسى وأئسى .. »

ضحك ماجى وقال :

« صدقتى أنا معجب بموهبتك المردية . أما عن قصتى أنا فليست جديرة للمقارنة بقصتك .. لكنها مسلية نوعاً .. »

ثم نهض وقال :

« أنا فنان رسام ... لأعوام طويلة رسمت النساء اللاتي يمحور
الجموع .. ومن دون لمستي وفرشاتي على الغلاف لا يمكن للأبناء أن
يبيعوا قصصهم ، فتحن في عصر لا يقدر الأب وحده أن يقف على قيمه
من دون ريشة الفنان . ثم منذ أعوام قررت أن أدير ظهري للقاصيين ..
جاءني الفنانون يتوسلون .. جاءوا يزحفون لمرسومي .. حاصروني ، لذا
أردت الهرب منهم . أخبرني صديق عن هذه الحانة المهجورة .. أعطتني
المفتاح وهاتذا .. أطلب منك أن تحفظ سري . ولو رأيت كتب قصص
بلوح في الألفق فليكن أن تذرنني .. »

نهض الشاب وقال في إخلاص :

« سوف أبقي عيني على أي قصصى أراه ، لكن لو جمعت قصتك إلى
قصتي فليسوف تجد أن كلينا يرغب في الوحدة لا يمكن أن تتحقق الرغبة
لنا معاً .. واحد منا يجب أن يرحل .. »

قال بيلي ماجي :

« هراء .. يمررنى وجونك هنا فأبقى كما تشاء .. »

نظر له بانع الثياب في عينه فاضطرب ماجي من عدوانية النظرات . قال
له بلاند :

« المشكلة هي أنني لا أريدك هنا .. إن أتحمك الليلة .. »

قال ماجي :

« اسمع يا صاحبي .. لا يهمني ما تريده لكني لن أغادر بالديت ..
أنت رجل شجاع لكني بحاجة إلى عشرة رجال شجعان كي يخرجوني من
بالديت .. هل فهمت ؟ »

قال بلاند في إزدراء :

« سنرى .. سنموى هذا في الصباح ، أما الآن فأتا سوف اتخذ
لنفسى مريزاً من أي أريكة في تلك الحجرات .. »

وهكذا اتجه مستر بلاند إلى الجناح رقم عشرة بعدما تزود ببعض
المعدات .

جلس مستر ماجي لفترة أمام النار يفكر ... هذه الأحداث التي وقعت في
أول ساعات له في بالديت . من هو أندى روتون الذي كان بلاند يكلمه ؟
وما لذى وضعه في الخزانة عندما رآه ؟

نظر لساعته .. الثانية عشرة والرابع . بدأ بفك رباط الحذائين وقال
لنفسه :

« قصصى مليئة بالميلودراما السخيفة . لكني سأأخذ من هذه
العادة هنا .. »

فجأة تصلب ..

لقد سمع من الطابق الأرضي صوت مهندس ثم صوت زجاج يتشقق

الفصل الثالث

شعراوات وباشطات سياسيات

ارتدى الروب وحمل شمعة وهرع - بفردة حذاء وأخرى ناقصة - للرددة . كل شيء كان مظلمًا صامتًا .. هبط في الدرج وهو يرفع الشمعة عاليًا . لم تستطع أن تكسب الحرب مع الظلال هناك . ومن الظلام جاء صوت بلاند يصيح :

« يا لله عليك .. ماذا فعله ؟ »

وظهر بروب مفتوح والممسس في يده .. وقال :

« كان هناك من يحاول افتتاح الباب الأمامي .. أطلقت رصاصة لتخويله .. ربما هو كاتب قصصى .. »

قال ماجى :

« أو ربما أرابيلا .. »

كل شيء عند ديسك الاستقبال كان يشي بأن بلاند تهيأ للنوم هناك وجمع الملامات . فقال ماجى :

« أنت فضلت النوم تحت إذن .. »

« قرب خطابات أرابيلا التي وضعتها في الخزانة .. نعم .. »

ها انفتح الباب وظهر رجل صغير الحجم أمام خلفية من الجليد والظلام فقال ماجى :

« لا تطلق للرصاص .. ! »

صاح الرجل الواقف بالباب :

« أرجوك لا تفعل .. »

كان ملتحيًا بلبس عوينات تذكرك باليومة . قال وهو يخطو للداخل :

« أعرف أن وصولي غير متوقع لكن لدى كل الحق في القdom هنا . وها هو ذا المفتاح .. »

ولوح بمفتاح نحاسي يشبه تمامًا المفتاح الذى مع ماجى . ثم نزع قبعته فبدت رأسه صلعاء صديقة بينما وجهه مدثر بأشياء كثيرة توقيًا للبرد .

« نمت متضايقًا من إطلاق الرصاص على . من الطبيعى لمن يقيمون فى الجبل أن يتحسبوا لأنفسهم من الغرباء القادمين فى الثانية صباحًا . إن الحياة يا سادة ما زالت تفاجئك حتى فى سن الثانية والستين . أمس كنت فى مكتبى الخاص أنعم بدقء الديران وأعد ورقة عن عصر النهضة .. الليلة انا فى مضية بالانيت وهناك ثقب رصاصة فى قبعتى .. »

قال بلاند فى استعاض :

« أنا ساعود لفرانسى .. »

« نسيت ان أقدم نفسى . بروفيسور تاديوس بولتسون أستاذ الأدب المقارن فى جامعة شرقية كبرى .. »

صافحه ماجى وقدم له نفسه ثم اقترح أن يصعدا الى داء البيرو فى عرفته .

صاح الرجل الممن :

« نار ...! أريد رؤية نار .. »

صعد الرجال إلى راقم سبعة فجلس الشيخ أمام النار ، وابتسم بوداعة للرجلين . ثم قال :

« طبع تنساء لان لمادا هو هنا ؟ .. هذا سؤال مزعج . اطلب منكما أن تعودا معي اسبوعاً للخلف لتفهما .. كنت جالسا في قاعة المحاضرات وأمامي طلبتي . يشعرون بمثل شديد .. كنت أحدى لهم قصيدة ساكسونية قديمة عن امرأة شقراء ماتت منذ 600 عام .. هذا كلام فارغ بينما الساس يموتون جوعاً ويسولون دولاراً . لكنني فجأة شعرت كقننى فرى تلك المرأة .. وهج غزا قلبي لم أحس به منذ 40 سنة . ورأيت رؤيا لفتاة حسبت اننى نسيت كل شيء عنها . وجدنتى أقارن بين سحر تلك الشقراء وبين زوجتى . قلت للطلبة : هذه تملك نفوذاً أكثر من كل المناضلات السياسيات . قدوت الضحكات في القاعة . وبعد انتهاء المحاضرة عدت لدارى وارتديت خففى ورحت أطلع ورقة كتبها بلحت ألمتى . وحسبت أن القصة انتهت .. »

ونظر في أسى للرجلين وقال :

« لم أضع في اعتبارى الأفعى التى نربيهها جوار صنورنا : الصحافة الأمريكية . ليس للمجال مجال انتقاد الصحافة . لكننى وجدت فى جريدة السماء صورة لى مع تعليق يقول إتنى قلت : شقراء واحدة تصيح شعرها بالأكسجين أهم من كل المناضلات السياسيات . نعم .. هكذا تحول تعليقى العابر وأد لا أعرف أن النساء يصبن شعرهن بالأكسجين حل بي غضب

العالم كله وتهالت على خطابات الإمامة . وتضايقت زوجتى منى لأننى أعلن على الملأ إعجابى بالنساء الرقيقات اللاتي تراهن فى المسارح . لم لتحمل أكثر وقررت أن أتبع حتى ينساوا القصة كلها . قالوا لى إن الصحفيين ميجدوننى فى كل مكان فاقترح على صديقى بنتلى صاحب حانة بالدبييت أن أحتب هناك . »

ثم نظر لمنديله وقال .

« لهدا انا هنا فى ليلة باردة كهده ، ولهذا لا يرهبنى مسدسك ، ولهذا غفرت لك إطلاق الرصاص على .. »

لم يكن بلاند يصغى . كان قد نام لكن مساجى كان يصغى . قال البروفسور :

« الآن أريد معرفة قصتكما لو سمحتما لى .. »

خطرت فكرة شقيقة لمجى فطلب أن يتكلم أولاً .. وقال فى حماسة .

« كنت تاجر ثياب لفترة طويلة . ثم ظهرت فى حياتى حسناء اسمها ارايلا .. »

هنا فتح بلاند عينه وهتف فى دهشة :

« هيه !.. قمت .. »

نكس لمجى استمر فى المرء ، وأضطف لقصة بلاند أجزاء لم يلقها .. ورح يحكى فى حماسة كيف تحلت ارايلا عنه . كيف كتب رسالة انتحار ثم حلت شجاعته عه أو بالأحرى جطلته شجاعته يستمر حب

كان بلاتد يصغى لقصته فى ضيق .. قال البروفسور :

« أحسنت صنعاً بالبقاء حياً .. سوف تطمك المبتون أنك لو تزوجت أرابيلا لما ظفرت بالسعادة المرجوة .. لم تكن تستحقك كما هو واضح .
والآن هل لدى السيد الآخر قصة يحكيها لى ؟ »

نظر ماجى فى شغف إلى بلاتد ليرى رد فعله . وابتسم ابتسامة خفيفة .
نهض بلاتد فى هدوء إلى المنضدة والتقط قصة وجدها هناك عليها صورة امرأة جميلة ، وقال :

« صورة كهذه تؤدى لرواج أى قصة .. هل يوافقنى السيد تاجر الثياب هنا ؟ »

استرخى ماجى فى رضا .. هذا خصم لا يهتم بسرقة قصصه بل يرد الصاع صاعين .. خصم يتمتع بروح دعابة قوية . خصم يستحق أن تدخل معه فى معركة .

قال بلاتد :

« كنت ارسـم نساء مثل هذه حتى حاصرني المولفون ، فقررت أن أفر منهم ومن إلحاحهم .. أنا وأنت يا بروفسور فى نفس القارب وكلانا بفر من أصحاب القلم ، فلا يمكن لبائع الثياب هنا أن يفهم أنا أفهمك جيداً ولو رايت محررى صحف هنا فسوف أفعل أكثر من إطلاق الرصاص فى الهواء .. »

هر البروفسور رأسه ومسح صلعته بمنديل وقد بدا عليه عدم الفهم ، ثم سمح لمجى أن يقتاده إلى مكان يسمح بالمبيت فى الحانة .

قال ماجى لبائع الثياب بلاتد :

« ساعثنى على سرقة أرابيلا منك .. »

« خذها على الرحب والسعة .. لكن أريد أن تخبرنى من أنت حقاً .. لماذا أنت هنا ؟ قلها فى ثلاث كلمات .. »

« لو قلت لما صدقتنى .. دع الأمور التافهة مثل الحقيقة تنتظر حتى الصباح .. »

قال بلاتد وهو يتهاى للانصراف :

« على كل حال هناك شيء مؤكد .. أنا وأنت لا نثق ببعضنا .. لا تحاول النزول للطابق السفلى فإنا مسلح بمسدس .. »

فجأة تصلب لأنه سمع صوت خطوات بالطابق العلوى وبهاً بنغلق . هز رأسه وانصرف لفراشه بينما بقى ماجى وحده .. بدأ ينزع ثيابه ويتهاى لدخول الفراش .. كانت ذكريات اليوم تتدافع أمام عينيه فى الظلام حتى غلبه التعاس .

الفصل الرابع

ظهور ناسك محترف (*)

استيقظ ماجى فى الساعة صباحا وقد خيل له أن الخادم جيفرى المهذب الوقور هو الذى يوقظه . نهض مذعورا يرمى خشب الغرفة الذى تغطى ببرد ديسمبر . رأى حوض غسيل فارغا وتذكر أنه فعلا فى حانة بالبديت تذكر كذلك أحداث الليلة من الفتاة التى كانت تبكى فى المحطة حتى الضيفين غريبى الأطوار ..

سمع صوت خفيف عند النافذة فنهض لينظر عبر الحافة المغطاة بالجليد . فرأى عيني القادم الجديد تنظران له فى دهشة راغبتين فى الدخول اتجه راجعا ليفتح مزلاج النافذة ، فرأى أنها تطل على شرفة . شرفة يقف فيها رجل مكتنز يحمل سلة تسوق . خطأ الرجل للدخل .. لم يعرف وجهه شفرات الحلقة من قبل ، وقد ذكر ماجى بالطبيب النصاب الذى يأتى لبلدته كل عام ليبيع أنوية من الأعشاب .

— « حسن ؟ »

قال الرجل فى انبهار وهو يضع السلة على الأرض ، وقد تبين أنها ملينة بالبقالة :

— « أنت إذن الرجل .. »

(*) كلمة الناسك هنا مضاهاة أنه اعتزل النساء ، وليست بمعنى ديني .

— « أى رجل ؟ »

— « للرجل الذى حكى لى عنه أليحا كيمنى الرجل الذى جاء يقيم فى حانة بالبديت ليخلو لأفكاره .. »

— « وأنت من سكان القرية .. »

— « خطأ أنا لست قرويا .. كل غرابى تنجه للعكس . اسمى جيك بيترز فى الشتاء . فى الصيف انا ناسك جبل بالبديت أبيع الصور والبطاقات للسيدات .. »

راق الامر جدا لماجى فسمح للناسك بالدخول . جلس الرجل على مقعد وقال :

— « أولا يجب ان أوضح أنني لست ناسكا تماما . حياتى كانت خالية من العواطف الرومانسية . تزوجت ميكرا قررت المجيء هنا لأننى أريد ان أقرا وان يكون لى شيء أعرفه غير الفواتير كنت اتباع بعض البقالة ومررت على كيمنى فأخبرنى عنك . لهذا اتفقتا على أن أتوقف وأعرض عليك خدمتى واشعل لك النار . وخطر لى أن اتعرف عليك بما أننا أديبان .. »

— « حقا ؟ »

— « لقد ظهرت بعض أشعار لى . لكن أهم كتاب أكتبه اسمه (المرأة) .. اسم بسيط جدا سوف يثبت الكتاب أن كل المتاعب فى التاريخ سببها النساء . بدأت منذ أربع سنوات وغرقت فى كم رهيب من المعلومات والدلة .. أنت تعرف القاعدة الفرنسية (فتش عن المرأة) .. »

ثم أضاف :

— « سوف أشعل لك النار .. »

ويخل ليعد النار في المدفأة بينما جلس ماجى ينتظر . شعر بشعور غير مريح ثم أدرك أنه الجوع . نهض إلى حيث الناسك وقال له :

« مستر بيتر .. هل تطهو ؟ »

كرر الناسك السؤال :

« أظهو ..؟ تطمت القليل عنه لأننى أعيش بعيدا عن الناس . »

« إذن يمكنك أن تطهو لنا ..! »

« لنا ؟ »

« نعم .. هناك اثنان آخران ، أحدهما تاجر ثياب تخلت عنه حبيبته والآخر أستاذ جامعى قال شيئا عن النساء .. »

« لا أدري ما رأى كيمبى .. أعتقد أنه يفضل طردهما .. »

« سوف يأتى عما قريب .. ما أريده الآن هو بعض الماء فى الحوض وإفطار شهى . هذا سيكسبك مالا أكثر من بيع البطاقات للنساء .. »

هكذا اتجه الناسك للباب كي يجلب بعض الماء . هنا تذكر ماجى بقع الثياب بلاند النائم تحت .. إنه عصبي وقد يطلق الرصاص على القلاد . هرع ليخبره بالقادم الجديد . وقد رحب بالغ الثياب بالقادم لأن الجوع استبد به .

بعد قليل استيقظ البروفيسور فتم التعارف بين الثلاثة . ثم دخل الناسك للمطبخ . بعد قليل ناداهم ليشموا رائحة القهوة القادمة من الجنة . جلسوا حول مائدة الإفطار وكانت هناك نسخة من جريدة نيويورك تايمز جاء بها الناسك معه . نهض ماجى واعتذر بسبب خلط القصتين الذى دله أمس على سبيل الدعاية ..

قال مستر بلاند :

« أنا كذلك غيرت رأى .. »

لم يكن وجهه مريحا برغم هذا . فقال ماجى :

« لا يوجد سبب إذن يمنعنا من التفاهم بروح الصداقة .. سوف أذهب لغرفتى وأكتب فى هدوء ، ولا أطلب منكم على سبيل الكرم إلا أن تكفوا عن إطلاق الرصاص على بعض با سادة .. »

قال البروفيسور بولتون :

« اعتقد أن استعمال الأسلحة النارية للتفرقة بينى وبين مستر بلاند أمر غير وارد .. »

كان ماجى يتفقد عناوين النيويورك تايمز ، ثم أدنى الجريدة من الرجلين وقال :

« هذا يسرنى .. لن أعلق على هذا الخبر فى الصفحة الأولى هنا ، ولا عن عثورهم على معبد جامعة شاب ميتا فى ظروف غمصة .. ولا على الخبر الذى يقول إن أستاذ كيمياء فى منتصف العمر بنفس الجامعة قد اختفى .. »

ساد الصمت لبعض الوقت . ونظر الرجلان إلى وجه البروفيسور . كان يحمل فى طبقه ثم رفع عييه ناظرا لماجى . قال ماجى :

« هناك مقال آخر فى الجريدة .. قصة عن محاسب شاب فى مصرف فى إحدى مدن بنسلفانيا .. هرب ومعه ثلاثون ألف دولار من المصرف لا . لن نتكلم عن هذا .. »

تنهد بلاند وقال :

« في الصفحة الأخيرة نجد خبراً عن سرقة مجموعة لوحات ثمينة من مليونير نيويوركى .. فنان شاب فعل ذلك وهرب . هذه مسألة تافهة بدورها وأنا والبروفسور لن نفتح الموضوع .. »

ضحك ماجى من قلبه . وقال :

« نحن نفهم بعضنا .. والآن يجب أن نحظى برفقة جيدة بدلاً من العزلة .. »

هنا ظهر الناسك بيترز فوجه له السؤال :

« هل تنوى أن تبقى معنا وتطهو لنا ؟ »

قال الناسك :

« هذا يسرنى .. خصوصاً أنه لا توجد نساء هنا سوف أبقى معكم .. »

ثم ثبتت عيناه على باب الحجرة الذى كان ماجى يوليه ظهره سقط فكه وتصلب ، وظهر الذهول عليه .

استدار ماجى فوجد أنه يحمل فى الفتاة التى قابلها على المحطة ، ولد تعد تبكى كانت تتسم وحلقها أمها التى لا تطلق . ضحكت الفتاة وصاحت

« ماما .. لقد تأخرنا على الإفطار = أليس هذا محزن ؟ »

بسرعة أصلح مستر بلاند من وضع ربطة عنقه ، وبدأ البروفسور بكومة أكثر من أى وقت آخر نهض مستر ماجى نحو السيدتين ماذا يدو بالتحية .

الفصل الخامس

العمدة وطله

هتف ماجى وهو يمشى بيد الفتاة :

« من الدموع للابتسام ! ما سر هذا التغيير ؟ لا تقولى إنه فنسدى البيت للتجارى فلنا رأيته أمس .. »

ضحكت الفتاة وقالت :

« فعلاً ليس هو .. فقط هو صباح شتاء مشمس وجولة إلى الهضبة ، ونظرة ناسك بالديت إلى الفتاة الصغيرة التى كانت تتابع البطاقات منه .. »

حياها الناسك بارتباك من اعتاد أن يتحاشى النساء ، ثم حمل الأطباق وهرع للمطبخ فكد يصطدم بأماها .

قال ماجى :

« اغفرا لهذا السيد فهو لا يرى الكثير من النساء فى الشتاء .. هذان هم مستر بولتون الأستاذ الجامعى الهارب من الصحافة الأمريكية ، وهذا هو مستر بلاند الهارب من قصة حب فاشلة .. »

ابتسمت الفتاة وصالت :

« ولتت ؟ »

« اسمى هالويل ماجى .. عندي مجموعة قصص تفسر وجوده هنا ، ربما احكى القصة الحقيقية بينها .. وهى قصة بسيطة تافهة .. »

قالت الفتاة :

- « ربما بهمك أن تعرف أنني وأمي جئنا لحانة بالدبيب لنقيم فيه !.. »
 بدا الذهول على مستر بلاند والبروفسور الممن . فقالت الفتاة
 « اسمي ماري بولتون .. وهذه أمي .. أما عن تطفلي عليكما فله
 قصة سوف أحكيها لـ و وعدتم بالكرمان .. »
 « اللصوص في بالدبيب قساة لكنهم لا يخونون كلمة الشرف !.. »
 قالت ضاحكة :

« أنا ممثلة . أحتاج للشهرة .. ليس الاسم الذي قلته هو اسمي .
 على عكس البروفسور الهارب من الصحافة أنا أرغب في اهتمام الصحافة .
 لذا رتب لي مدير أعمالى اختفاء غامضاً . أعطاني مفتاحاً لأختفى هنا كَأَن
 الأرض ابتلعتني .. ثم عندما يشتغل اهتمام الصحافة أعود للظهور في
 مسرحية جديدة من مسرحيات برودواي .. »

كان ماجي يفكر جاهداً .. هل سمع عن هذه الممثلة أو رأى وجهها من
 قبل ؟ لا .. وهو لا يصدق أن هناك من يلجأ لهذه الأساليب البلهاء في
 الدعاية . التفسير أن هناك كذبة جديدة يتم نسجها في حانة بالدبيب .

قال مستر بلاند :

« هؤلاء الصحفيون بارعون حقاً . لكنهم فاسدون على كل حال »

قالت الفتاة لأُمها :

« أنتم شديداً اللطف .. الآن يا ماما أرى أن علينا انتقاء غرفتنا .. »

هنا صممت لأن أليجا كيمي دخل من الباب لقاعة الطعام ووقف ينظر
 للمجموعة . وجهه يعبر بشفة عن تعبير (عواطف مختلطة) . قال :

- « خطبب مستر بنتلي يا مستر ماجي كان يتكلم عن إقامتك في الحانة ،
 ولم يذكر حرفاً عن اصطحاب أصدقائك .. »
 « للأسف هم ليسوا أصدقائي .. كل واحد منهم لديه مفتاح الحالة
 وكل واحد لديه سبب مقتع .. »
 صاح كيمي :

« هل جن الجميع ؟ هذا ليس شهر يوليو .. مستحيل أن يتواجد هذا
 العدد هنا فالحقة مطلقاً .. »

بينما كان الرجال يشرحون موقفهم ، ننت الفتاة من أُنن ماجي وهمست :

« أنا خائفة .. أحتاج لحمايتك .. »

« ماذا هنالك ؟ »

« ليس من حقى التواجد هنا ، لكنى قررت المجيء . »

« ومفتاحك ؟ »

« سرقه مدير أعمالى .. »

كاد يوبخها لكنه رأى الذعر في عينيها فعلاً . من ثم قال بثقة :

« السيدتان جاغتاً معي ومستر بنتلي يعرف ذلك .. »

قال كيمي في حيرة :

— « فعلاً الأمر يفوق فهمي .. سوف أكتب له وحتى ذلك الحين لا مفر من أن أسمح لكم بالإقامة .. »

هنا اختارت الفتاة لها ولأمها لجنّاح رقم 17 في نهاية الردهة ، وقالت إنها كانت تقيم فيه منذ عامين .. ساعدهما ماجي في تنظيف المكان وفتح اللوادر وإشغال السرير . في النهاية قالت له الفتاة ضاحكة :

— « طبعاً أنت لا تنتظر لبقيشيش .. »

قال بجديّة هامساً :

— « بل أريد بقشيشاً فعلاً . وبقيشيشي هو - هل أنت ممثلة حقاً ؟ »

قالت :

— « مرة واحدة وأنا في سن 16 .. تمثيلية مدرسة .. فقط .. »

— « شكراً لك .. »

قالها كانه خادم غرف أخذ بقشيشاً . وعاد للجنّاح رقم 7 الذي يقيم فيه كان الرجال هناك وقد جلس مسرّر بلاند أمام النار . كان ماجي الان قد تخلى عن أى نية للعمل .. كان يفتقر للتركيز . هل هؤلاء القوم حقيقيون أم هو ما زال نائمًا في فراشه في نيويورك ؟ . ها ظهر الماسك المكسور بالشعر قادمًا من المطبخ ، فقال لهم :

— « كل شيء في المطبخ ممتاز .. يمكنني أن أرحل الآن يا سادة .. »

هتف بلاند :

— « ترحل ؟ تتركنا ؟ »

— « قلت لكم يا مبادّة إننى لا أطيق النساء .. عندما يظهرن أفر أنا من التافذة .. أكره أن أرحل لكن لا حيلة لي في ذلك .. »

قال ماجي :

— « نحن نساك أن تبقى هنا يا ببيتز .. على الأقل كي تكمل كتابك .. وأنا أؤكد لك أن السيدتين لن تكلماك أو تسألك عن أى شيء في المقابل سندفع لك بسحاهم كأنك رئيس طهارة في فندق في برودواي .. »

بدأ مسرّر ببيتز يضعف خاصة عندما ظهرت الفتاة ، وقالت إنها سترحل هي وأمها بدلاً من رحيله هو . هكذا رضى بالبقاء ، ومال على مساجي وهمس :

— « كلنا نفس الرجل . نقرر ونقرر ثم ننظر لنا واحدة منهم فننسى كل شيء . أعطوني بعض المال لأذهب للقرية وأبتاع لوازم الغذاء .. »

بعد ما رحل نفت الفتاة من ماجي وسألته همساً :

— « تعرف ما يوجد في الطابق الأرضي أنت تعرف لماذا جلست هنا . وأنا أعرف ما جاء بك هنا . هناك ثلاثة أطراف وطرف واحد فقط صادق .. أتمنى أن تكون أنت الصديق .. »

قال ماجي :

— « أقسم أنني »

— « لو كان الأمر يهمك .. أنا رأيت عمدة ريو تون في القرية اليوم ، ومعه تابعه الذى يرافقه كظله لو سلكس . انت تملك المفتاح الأول مسرّر

بلاند معه الثانى .. البروفسور معه الثالث وأنا الرابع .. إذن العمدة معه الخامس وسوف يصل حالاً .. »

قال ماجى فى دهشة :

— « لا أملك أدنى فكرة عما تقولين .. جئت هنا لأعمل .. »

قالت ببرود :

— « ليكن ... إذا أردت هذا .. »

واتجهت لغرفتها وأغلقت الباب .

عاد ماجى ينظر للنار مفكراً .. لقد أغرقه تيار الأحداث الأخير ، قال لنفسه :

— « عمدة رويتون معه المفتاح الخامس . ماذا يدور هنا ؟ الأمر أكثر

من تحملى أنا المونع بالمينودراما . على كل حال أنا أحب عينيها .. ولا أريد أن يتهمنى أحد بأننى لا أحب شعرها كذلك ... أنا فى صفها مهما كان ! »

الفصل السادس

أشباح الصيف

سألت من نورثون ماجى وهى تبسم :

— « هل رأيت من قبل وجوه الناس فى فندق صيفى من خلال نافذة غرفة الطعام ؟ »

قال ماجى :

— « لا . لكنى زرت حديقة الحيوان وقت إطعام الحيوانات .. يقولون إنه نفس المشهد .. »

كانت الساعة الواحدة ، وكاتوا كلهم ينتظرون حتى ينتهى بيترز من اعداد مائدة للطعام التى إزدادت بما لذ وطاب من مأكولات . كان حذراً يظهر بصعوبة لأن النساء خبيرات فى العطور على العيوب كما قال . قال ماجى إنه ما زال ينتظر المزيد من الزوار ذوى قصص غير مقنعة ، فقال البروفسور :

— « أنت تبالح . لقد سألت ممستر كيمبى فأكد أن هناك سبعة مفاتيح لبالديت .. أربعة منها معنا هنا . لا أتوقع مفاتيحات أخرى .. »

فى النهاية أعد ممستر بيترز المائدة ، وبدأ الطعام بحساء قال إنه مطب . علق البروفسور ساخراً على نساك اليوم الذئب يذهبون لجزيرة منعزلة ومعهم معطيات . لو كتبت روينسن كروزى اليوم لكنت معه فتاحة معطيات .

كان ماجى شاراد الذهن يتساءل .. لماذا جاء كل هؤلاء هنا ؟ وما أسبابهم الحقيقية ؟ نظر للخلف إلى الخزانة وقدر أن الإجابة الحقيقية موجودة فيها .. استدار فرأى أن بلاد ينظر له فى حدة ..

لما اتجهت الفتاة لتعود مع أمها لغرفتهما ، دنا منها وسألها همسا :
« ما معنى هذا ؟ »

« معنى أى شىء ؟ »

« لماذا كنت تبكين فى المحطة ؟ لماذا اخترعت قصة الممثلة ؟...
ما سر بالديب هذا ؟ »

نظرت له فى ذهول ثم قالت :

« سوف يكون على أن أصطحب أمى فى قيلولتها .. لكن قد أعود لك لأتكلم .. لكن لن أفسر أكثر .. »

« عذبنى أن تعودى على الأكل .. »

ابتسمت وابتعدت وراء جسد أمها الضخم الذى يصعد فى الدرج . عاد ماجى لغرفته وهو يقول لنفسه إن أمامه ساعتين من الكتابة . لا بد من هذا ولهذا جاء هنا عليه أن يبتعد عن الميلودراما المحمومة وهى مهمة صعبة هنا فى بالديب .

راح ينظر للنار المتوهجة .. لكنه لم يجد التحفة التى يريد كتابتها كان تفكيره يتجه على الفور إلى برودواى وشوارع نيويورك .. وبدأ رأسه يترنج من الدفء والشعور بالامتلاء .. عندما صبحا كان هذا وقت الضيق تذكر أن الفتاة وعدت بالعودة ، فهرع للطابق السفلى .

وجد الفتاة جالسة أمام النار فى الظلام . لما رآته نظرت له فى تأنيب ساخر وقالت :

« عار عليك أن تتأخر عن موعد الغرام!.. »

« الف اعتذار لك . حملت بفتاة تبكى فى محطة القطار وكانت فاتنة فلم استطع أن أصحو من النوم .. »

« الكل مثلك . كلهم غرقسوا فى النعاس .. أنا وأنت المستيقظان الوحيدان هنا .. »

« هذه فرصة ممتازة لأعرف منك لماذا يملك عمدة رويتون المفتاح الخامس ؟ ولماذا أنت والباقيون هنا ؟ »

« آسفة .. لا أصدق أنك لا تعرف .. »

« إذن فهل بوسعك إخبارى لماذا كنت تبكين فى المحطة ؟ »

« لأننى تطوعت للقيام بعمل يفوق قدراتى .. عمل خطير . قبلته وأنا فى ضوء النهار فى رويتون . ثم رأيت المحطة ليلاً فشعرت بأننى سافضل .. »

« لو أنك فقط سمحت لى بالعون .. هل قرأت قصة شهيرة اسمها (الأيموزين المفقودة) ؟ »

قالت الفتاة :

« قرأتها .. وآلمتنى .. كانت كذابة جداً .. الرجل الذى كتبها موهوب لكنه يشعر بأن هذه مزحة كبيرة .. لقد خلقت هذه الشخصيات لاسليك فقط فلا تأخذ أى شىء بجدية .. »

عض مستر ماجى شفته .. كان بنوى أن يخبرها أنه مؤلف للقصة . أما الآن فلا جدوى .

قالت الفتاة مستطردة :

« كانت هناك فتاة عمياء معى فى المدرسة ، وقد ذهبت لأزورها فى غرفتها ليلا .. بما أنها عمياء لم تشعل شمعة لى .. نسيت ذلك .. وظلمت تتكلم فى مرح؛ بينما بقيت أنا فى الظلام .. أشعر بالرعب والاختناق . لقد جربت أن أغمض عيني من قبل ، لكن فى هذه المرة عرفت معنى أن أكون عمياء .. كان على مؤلف الرواية أن يفعل ذات الشيء . يشعرنى بما تشع به شخصياته .. »

ثم حينه واتجهت صاعدة فى الدرج ..

وضعت قدمها على أول درجة ، عندما سمعوا صوت باب ينفتح ومن ينادى بصوت خشن : « بلاند .. فجأة وجد ماجى بدا صغيرة تمسك بيده ، وتجره إلى ركن مظلم ، وهست فى أنه فى رعب :

« هذا صاحب المفتاح الخامس ! .. »

ووضعت إصبعها على شفته لشعر برعية جنونية فى أن يلثم هذا الإصبع . ثم رأى غرفة الطعام تفتح وظهر رجل عملاق ، وقف جوار مقعد بلاند الذى ينام عليه ، وجواره رجل نحيل يستحق بجدارة لقب (ظل العمدة) .. كان يتصرف بطريقة تذكر بكلب مخلص لسيدة .

قال العملاق :

« إنه نائم .. ما رأيك فى هذا كحارس يا لو ؟ »

هنا فتح بلاند عينيه ونظر برعب إلى العمدة وتابعه وهنف :

« مرحباً .. اخفضا صوتكما فقد يسمعوننا .. »

« هم ؟ »

« هناك رجل مسن وشاب وسيدتان يا كارجان .. »

« ولماذا لم تغادر المكان ؟ »

« لا أفكر .. ليست معى الأرقام ، والخزانة كانت مفتوحة من أجلسى

كما قرر روتر .. »

حرر ماجى يده من أنامل الفتاة وقال إنه سيخرج لهؤلاء القوم .. لم تبد

اعتراضاً .. هكذا خرج للرجال ليقول فى لطف :

« مرحباً بكم فى البلديات يا سادة .. لا تحاولوا شرح شيء فقد سلمنا

للتفسيرات . معكم المفتاح الخامس طبعاً .. »

زأر للعمدة :

« من أنت ؟ »

« لا مشكلة .. نحن نتبادل التفسيرات والشخصيات كل يوم .. فقط

ولجئى أن أرحب بكم .. »

قال للعمدة وهو يشير للباب :

« أعطيك خمس عشرة دقيقة لترحل من هنا .. لا أريدك هنا .. »

قال ماجى فى ثبات :

— « بالطبع لا .. أنا جئت أولاً .. لو أردت طردى فلا بد أن تتشاجر معى ..
لا أريد مشاكل ولصوف يسرى أن أتناول العشاء معكما . لكن علينا أن
ننسى طلبكما المفعم بالوقاحة والتعجرف .. »

لم يرد الرجلان فقال :

— « الصمت معناه القبول . ليتكرم مستر بلاند بأن يبلغ المستر بيترز
أن لدينا ضيوفاً على العشاء . وقال له انهما رجلان .. لا نساء جديديات .. »

ثم اتجه إلى الدرج فاصطدم بالفتاة .. قالت له :

— « أنا مسرورة جداً .. »

— « مسرورة بماذا ؟ »

— « أنك ليست فى جانبهم ! .. »

ثم يفهم كالعادة .. فقط قال لها :

— « بالطبع لا ... ارتدى أفضل ثوب عندك . فأتانا قد دعوت للعمدة

للعشاء .. »

الفصل السابع

العمدة براغب

— « الليلة سوف أطلب منك أن تؤدى لى خدمة وأن تثق بى . لن أفسر
لكنى أتوقع أن تفعل .. »

قللتها الفتاة فقال باسمًا :

— « هذا يدنى منذ رأيتك فى المحطة تبكين فدنوت منك .. نصحنى
موظف التذاكر أن أتبع لأن النساء الباكيات يحملن المتاعب دومًا ، لكن أى
عاصفة لا يقابلها المرء راضيًا من أجل قوس فرح ابتسامتك ؟ »

لم ترد وألصقت أنفها بزجاج النافذة البارد . بينما فى قاعة الطعام تفرق
الضيوف غرباء الأطوار ينتظرون لحظة استدعائهم للمائدة عندما يفرغ
بيترز .

وهكذا بدأت وجبة سوف يذكرها طويلاً . راح ماجى يتأمل الوجوه
الغريبة من حوله .. كل وجه يحكى قصة .. قصة تختلف عن التى حكاهما
كل واحد بلسانه . بدأت أصوات الأكل السخية من ناحية العمدة وظله ، مما
جعل الجميع يدركون أنه من الأفضل بدء محادثة .

قال العمدة وهو يشرب الحساء المقلب الذى جلبه بيترز :

— « أعتقد أنكم راغبون فى معرفة سبب وجودى هنا يا سادة . انقصه

هى »

هنا قاطعه ماجي :

« أرجوك يا سيدى أن توفر العناء على نفسك .. لقد تلقينا تفسيرات كثيرة أصابتنا بالإرهاق .. نحن هنا لأننا هنا .. هذا تفسير كاف .. »

قال العمدة :

« لكنى مُصرّ .. هناك مجموعة إصلاحيين فى رويتون .. مجموعة طريقة فعلاً .. ربطة عنق ببضاء ومخ ناقص .. قالوا إتهم سيدمروننى قبل الانتخابات القادمة . صار على أن أثبت أنني لم أسرق أى مال أو أستغل نفوذى عندما كنت فى إنديانا ولم أطعن أبى بسكين . شكراً أنك لا تطلب تفسيرات .. أنا ولو سوف نرحل فوراً بمجرد انتهاء مهمة بسيطة .. لن نجدنا هنا فى التاسعة .. »

كان تابعه لو ماكس بنظر له من وراء عويناته السلكية بإخلاص كلب بنظر لسيدّه . واصل العمدة الكلام :

« كل المشاكل فى التاريخ تأتي من المصلحين = المصلحون هم الذين نفوا نابليون بونابرت العظيم ليموت على جزيرة ، وهو أعظم من عرفه التاريخ .. »

تدخل البروفيسور :

« هل أنت واثق من معلوماتك التاريخية يا سيدى ؟ »

« أنا واثق من معلوماتى تماماً وأعرف قصة حياته منذ ولد حتى مات .. أنا لست رجلاً مثقفاً لكنى أستطيع أن أعين رجلاً مثقفاً بعشرين دولاراً فى الأسبوع .. »

معلقته للميدة :

« هل صحيح أنك تطق صورة نابليون فى مكتبك كما تقول الصحف وتعتبر نفسك خليفته ؟ »

قال فى كبرياء :

« لا يأس سيدتى .. هذا هذيان الصحف .. خرافات .. لست بونابرت .. هناك فارى واحد بيننا هو أن المصلحين ظفروا به فى النهاية ...! »

دخل بيترز بالقهوة وبدأ فى صيها ..

فجأة نهض مستر بلاند مذعوراً وصاح :

« ما معنى هذا ؟ ..؟ »

« ماذا هناك ؟ »

« ثمة شخص يتحرك فى الطابق العلوى .. »

نهض مسرعاً وجرى فى الدرج .. هنا لنا بيترز من أنن ماجي وهمس :

« أنا لا أشكو .. لكن لو ظل الناس يأتون إلى هذه الحالة المهجورة فسوف أستقيل من عملى كطباخ . مهمتى تزداد تعقيداً ...! »

قال ماجي ضاحكاً :

« هناك سبعة مفاتيح فقط يا صاحبي .. لا بد أن هناك نهاية لهذا . »

عاد مستر بلاند شاحياً .. وجذب مقعداً وقال للمسمانلين :

« إنها الرياح .. »

هذا الجميع وبدأ ببتز يجمع الأطباق وينظف المائدة ، بينما تناول العدة ساعته ونظر لها ثم قال :

« كنتم كرماء معنا يا سادة .. هناك خدمة أخيرة أطلبها هي أن تسمحوا لي بالانفراد بمسטר بلاند لإنهاء مسألة خاصة .. »

تردد ماجي للحظة ثم نظر للفتاة .. فلنارت لأعلى بمعنى أنها موافقة
فقال :

« حسن . أرجو ألا ترحل دون أن نخبرنا لنودعك يا سيدي العدة . »

صعد البروفسور مع ماجي إلى الظلال ثم توقفا حيث لا يراهما أحد .
وأصغيا .. سمعا صوت بلاند يقول :

« لا أحب مجريات الأمور .. كم الساعة ؟ »

قال العدة كارجان :

« الساعة والنصف .. »

« كان هناك شخص بالطابق الثاني .. جرى وأغلق وراءه أحد

الأبواب .. »

قال العدة ضاحكاً :

« لا أهتم .. عندي درابتون الشب وأنا من منحه منصبه .. لمسد

حائفاً .. ليتجسسوا علينا كما يريدون فليس يوسعهم لمسي .. هل هد

الهاتف يدق ؟ »

« لا . فقط سيرسل ضوءاً عندما يريدوننا .. »

صعد البروفسور وماجي إلى الجناح رقم سبعة . ثم قدم الأخير مقعداً للرجل .

قال البروفسور :

« لا أفهم ما يدور .. لكن اعتقادي أن بوسك منحى تفسيراً .. »

قال ماجي وهو يقضم سيجاراً لبشطه :

« لو كنت تحسب أنني جزء من هذه اللعبة فأنت مخطئ .. أنا فسي للظلام مثلك .. »

هنا جاءت دقة على الباب وظهر وجه السيد نو ماكس .. قال لهما :

« طلب مني العدة أن أراقب الشبح الذي تكلم عنه مستر بلاند .. لذا على أن أجلس على الباب وأراقب الردهة ، وبما أنني ذو طبيعة اجتماعية فهل تسمحان لي ؟ »

سمحا له وقدم له ماجي سيجاراً .. فراح يدخن وهو ينظر للجناح في فضول ..

فكر ماجي في أن هذا وضع شائق .. مستر لو على الباب يراقب الردهة ويجرسهما .. العدة ومستر بلاند في الطابق السفلي ينتظران ضوءاً من الهاتف .. البروفسور هنا يتكلم عن أشعار شوسر .. الفتاة في غرفتها تطلب عون ماجي من خطر يهدد حياتها ... والأهم أنه لمص لاتهام بلاند والبروفسور بالقتل فلم يباليا بنفي التهمة .

كل هذا غريب فعلاً ..

الفصل الثامن

هناك شخص جديد

أشعل مستر ماكس سيجارا آخر فقد راق له الأول . وراح يثرثر حتى جاء صوت العدة العالى من الطابق السفلى . وثب من مقعده واختفى . هرع ماجى وبلاند إلى المكان الغارق فى الظلام إياه ليمسعا ما يدور تحت .

جاء صوت العدة :

— « ما رأيك فى هذا ؟ هايدن يتصل ببلاند وليس بى .. يبكى بمسبب المحاكم .. إنه مأفون . لم يعطنا الأرقام السرية . »

جاء صوت لو ماكس :

— « الفار !.. »

— « لكنى سوف أفتحه عنوة .. أنا أستحق ما فيه وسوف أناله .. »

قال بلاند :

— « اسمع هنا يا كارجان .. »

قال العدة :

— « أبعد هذا السلاح قبل أن يؤذيك .. هذه الحزاة لى وسوف أفتحها

الليلة بأى ثمن .. »

علاء ماجى والبروقمور للطابق الثباتى . ووفقا أمام الباب يتبادلان النظرات .. ميلودراما .. الشيء الذى فر إلى حانة بالديت كى يتخلى عنه .. لقد لاحظته الميلودراما هنا . هناك أسلحة ومشتائم وتهديدات . أعلن البروقمور أنه سيعود لفرقة وينام ، لكن ماجى لما انفرد بنفسه وجد أن مس بولتون تدق على زجاج شرفة الجناح برفق كى يفتح .. أدرك أن وجهها منقطع تماما .

قالت :

— « أصغ .. أرنت أن تساعنى وهذا بإمكانك الآن .. فى الخزانة بالطابق السفلى هناك طرد به مائتا ألف دولار .. هل سمعت ؟ يجب أن أحصل عليه .. كان أحدهم سبيلج كارجان بالأرقام السرية فى تمام الثامنة .. لم يتصل أحد . لذا قرر أن يقتصب الخزانة . ثم رأيته .. »

— « من هو ؟ »

— « لا أعرف .. شبح أسود فارغ الطول .. أعتقد أنه يملك المفتاح السادس .. هو الذى سمعه مستر بلاند يمشى بالطابق العلوى . كنت خائفة جدا فهربت إلى هنا . والان هل نتق بى ؟ هل تجلب لى هذا المال دون أن تعرف من أنا لو ماذا أريد به ؟ »

قال ماجى :

— « بعض الناس تكفيهم ابتسامة عابرة فى قاعة انتظار بمحطة قطار كى يثقوا ببعض .. »

— « لم أتخيل هذا .. أنا سعيدة جدا . خذ الحذر .. العدة ولو ليس مسلحين لكن بلاند يملك معدنا وإن أغفر لنقصى لو حدث لك شيء .. »

اتجه ليجلب لنفسه عباءة ، وقال ساخراً إنها تجعله يبدو كشيرلوك هولمز . اتجه للباب كي يفتحه ففطن إلى أنه مطلق بالمفتاح من الخارج ! .. هناك من حبسه في الجناح . اتجه إلى الشرفة حيث كانت الفتاة تقف .. وقال لها :

« عودي لغرفتك .. سأجلب لك اللقوة الذهبية .. »

وجرى إلى نهاية الشرفة وهبط برفق إلى الأرض . ثم قرر أن يبدأ أول دروسه في اللصوصية .

الفصل التاسع

ميلودراما

زحف مستر ماجي إلى جوار الشرفة ، وقد رأى أن القمر لم يعد بارعاً كما كان . حوله الثلج والظلام وقد بدا أن العالم ينتهي على بعد خطوات .. تملل من شرفة الطابق السفلي ليدخل إلى البهو ، حيث كانت الغرفة الوحيدة مضاعة بشمعة . رأى أسفل الدرج شبها ضخماً أدرك أنه عمدة رويوتون . كان ظل مستر توماس واضحاً وهو يعمل في توتر محاولاً فتح الخزنة . يبدو أنه كان يمارس مهناً عديدة عجيبة قبل عالم السياسة . كان يعمل بدقة وبراعة تذكرك بطبيب يجري فحوصه . نفس المنضدة التي فلى فصل الصيف تقف عندها النسوة العجائز يسألن عن بريدهن .

مرت الدقائق بينما الشبح الضخم نافذ الصبر تماماً .

فجأة ركض مستر ماكس مبتعداً .. دوى صوت عال مع دخان .. انفجار . وبدأ أن الحانة سوف تنهار . جرى ماكس عاندا للخزنة ثم عاد بلقافة .. تمحصها العمدة كارجان ثم وضعها في جيبه . بينما راح لومماكس يجمع أدواته . لقد صاروا متأهبين للرحيل فرفع العمدة الشمعة لتلقى ضوءها على ركن الغرفة . رأى ماجي أن مستر بلاتد مقيد ومكتم .

اغلق الرجال معطفيهما ، ثم غادرا المكان من باب غرفة الطعام .

هرع ماجي للباب الأمامي وفتحه ليكون طريقته للرجوع ثم خرج بشرفة وارتمى على الثلج هناك . سمع الرجلين يتكلمان عن ركوب القطار إلى

رويتون .. قرر أنه سيهجم عندما يهيطن آخر درجة من الدرجات التي تخرجك من حانة بالدييت .

فجأة ظهر شبح أسود .. هوت قبضة فطر مستر لومكس عبر الثلوج ، والتحم العمدة مع الشبح في صراع عنيف . حتى انزلقت قدمي العمدة فهو أرضاً ... رأى ماجي يد الغريب تفتش في جيب العمدة وتخرج اللقافة ..

لم يكن ماجي رياضياً لكنه كان شاباً صحيح الجسم وقد ساعده عنصر المفاجأة ، فالتقى بنفسه على الغريب وانتزع منه اللقافة . ثم ركض نحو الباب .. جرى الغريب خلفه لكنه بلغ باب الحانة في اللحظة التي انطلق فيها على ماجي ودار المفتاح .

استجمع ماجي أنفاسه خلف الباب الموصد . تجاهل بلاند المقيد وهرع باللقافة شاعراً بأن هذه أهم أحداث الليلة .. السيدة التي أرسلت فرسها لبحضر لها اللقافة قد عاد بها .. سوف ينال مكافأته حالاً .

صعد إلى الطابق الثاني ثم تصلب . رأى في الطابق الأرضي باباً موارباً ورأى شبح سيدة تقف هناك .. سيدة لم يرها من قبل قط . معطف طويل وقسمات وسيمة ..

رأها تخاطبه كأنها تخاطب سائقها الخاص :

« معذرة . هل أنت مستر ماجي ؟ »

استند إلى الجدار وقال بصعوبة :

« أنا ... أنا .. »

لم تبد سعيدة وقالت :

« أنا وحدي مع خدمتي .. قال لي هال بنتلي إنك هنا وأعطاني مفتاح الباب .. قال إن بوسعي أن أطلب حمايتك .. »

غمغم في الظلام :

« تحت أمرك .. »

« جئت هنا كي أبحث عن شيء ، لا أعرف كيف سأجده لكن يجب أن أنظر به .. »

تحسس ماجي اللقافة التي في جيبه . اتصت عينا الفتاة وقالت :

« ربما تأخرت . أخشى هذا .. هناك في الخزانة كمية كبيرة من المال .. يجب بأى ثمن أن أحصل على تلك اللقافة .. أقسم لك أن لي الحق فيها .. أتوصل لك أن تساعدني .. »

نظر لها في حيرة كأنه في حلم .. ثم سألها :

« متى جئت ؟ »

« كنتم تتناولون العشاء عندما وصلت ، لكن لم أرد أن يراى سواك .. »

« لا أحسب هناك صرراً من الانتظار حتى الصباح .. »

« أخشى أن يتم الأمر الليلة .. »

وأوضحت معطف الفراء عن كتفها ، فبدت له فتاة مترفة ثرية .. اعتادت أن تفتن الرجال في حفلات الشاي . ولذرك أنها ستمضي الليل في الحانة .

قالت له ضاحكة :

— « نسيت أن أخبرك باسمي .. اسمي ميرا ثورنهيل .. من رويتون .. إلى القد .. »

وانجحت لجناح خلال وأغقت الباب .

جلس مجي على الدرج البارد يفكر . كل جاذبية المغامرة قد زالت . كان يحمل الجائزة لمسدة قلبه فظهرت واحدة أخرى تزعم نفس الشيء . من منهما الصائفة ؟

ماذا يعرف عن أي الفتاتين ؟ لم لا ينتظر للصباح فقد يرى الأمور بوضوح أكثر . من الخطر على كل حال ترك اللقافة مع أي من الفتاتين بينما هناك رجال ياتسون يبحثون عنها . الشيء الوحيد المعقول هو الانتظار للصباح . هكذا فتح الجناح وكتب ورقة للفتاة في الجناح 17 : كل شيء على ما يرام .. ناسي في سلام .. أراك غدا .

وضع الورقة تحت عتبة بابها ثم فر قبل أن يولجها وعاد لجنانه

لمدة ساعة ظل يتأمل تفاصيل هذه اللعبة العريبة التي وجد نفسه فيها هو سمع اسم ميرا ثورنهيل من قبل لكن أين ؟

مد يده وأخرج اللقافة التي بدأت خيوطها تتمزق ونزع المغلف في لهفة ثم أزال البطانة .. ما هذا ؟ أوراق فئة ألف دولار .. لم ير هذه الأوراق من قبل .. وكانت منها ملقاة ورقة .

أعاد غلق اللقافة وتأهب للنوم .. ثم تذكر مستر بلاند المفيد بالطابق السفلي . عاد للطابق الارضي ليفك وثاقه لكنه سمع صوت للعدة ولوماكس وبلاند نفسه . يبدو أنهم تصالحوا ..

هرع عتدا لجنانه وأغلق النوافذ والباب ، ثم وضع اللقافة تحت وسادته . وسرعان ما غاب قى للنعاس .

صحا في الظلام شاعرا بمن يقف جوار الفراش .. هب مذعورا وصاح : — « من هذا ؟ .. »

هرع المتسلل ليفر من الباب فجرى ماجى خلفه .. كان الزجاج مهشما فوق باب الشرفة ، وعلى جليد الشرفة رأى آثار خطوات . ارتدى ثيابا ثقيلة وتأكد من وضع اللقافة في جيبه ، ثم حمل شمعة .

كانت الريح تزار والنوافذ تهتز . من الصعب أن تبقى الشمعة سليمة خرج للشرفة ونظر لأعلى . فرأى أن هناك بناية صغيرة ملحقة بالحانة .. اتصل به من الجهة الغربية عن طريق ممر يبدأ من الطابق الثاني للحانة . اتجه للملحق وحاول فتحه .

شجاة سمع صوت كلام فاستطاع بالكاد أن يطفى الشمعة . افتتح الباب وظهر رجل وكان هناك من يقف على الباب ممسكا له بشمعة هنا رأى وجه البروفسور بولتون .

قال البرفسور .

— « حظا أفضل المرة القادمة . »

فقال الصوت لحمل الشمعة :

— « راقبه جيدا .. لا يجب أن يترك الحانة .. »

قال البروفسور ضاحكا .

« أعتقد أن المقيمين في بالديت سوف يمنحونه يوماً ممتعاً غداً ..
دعنا نتفق .. لو حصلت على اللقافة بأى شكل فسوف أعطيك إشارة ..
سوف أفتح نافذة من نوافذ غرفتي لتعنى أن اللقافة معى .. »

« هذا مناسب . عمت مساء .. »

دنا البروفسور المسن من نافذة الجناح رقم 7 وألقى نظرة مدققة ، ثم
كلا يدخل عندما امتدت يد ماجي تمسك بذراعه . وثب الرجل هلعاً ثم
استدار وقال :

« ليلة جميلة .. كنت أمشى في الشرفة عندما خطر لى أن أتفقد
غرفتك .. »

في يرود حياه ماجي ، ثم نخل حجرته وأغلق النافذة .. أسدل الستائر ثم
أخذ المظاوة . وحفر تحت قرميد المدفأة حتى صنع فجوة صغيرة أخفى
فيها اللقافة . قال لنفسه :

« أن الآن ناسك ذو كنز مخبئ ككل ناسك آخر .. من الصير على
من باتى هنا أن يهرب من عوالم المبلودراما .. »

ثم تمدد في الفراش وقال :

« لن يلعبوا من غيرى . إن الكرة معى ! .. »

وغرق في الرضا عن نفسه حتى غلبه للنعاس .

الفصل العاشر

فجر بارد رمادى

عند الفجر فتح ماجي عيديه واتجه لباب الجناح ، ففوجئ بالعمدة
كارجان يقف هناك .. ينظر له ويقول :

« حان الوقت كى تصحو وتواجه مسئوليات اليوم أيها الشاب .. أول
المسئوليات هي أن تتكلم معى .. »

ودخل للجناح ومن ورائه مستر لوماكس الذى كانت عينه متورمة
ومعلم الصراع بلادية عليه . جذب مقعداً وجلس وقال :

« عاملتنا بقسوة أمس في الجليد .. ليس هذا أوان المجاملات خاصة
عندما تتعامل مع رجل يحمل الاسم الأيرلندى القوي ماجي .. عليك أن
تضرب .. »

« أنا علمتكما بقسوة ؟ »

« أملك خياران .. أن تعطينا اللقافة أو نأخذها نحن .. ودعنى أقدم
لك نصيحة : الاختيار الأول هو الأفضل .. »

قال ماجي :

« حسن .. تريدان اللقافة .. وأنا أقول لكم انكم اتكم احترتما الشخص
الخطأ .. ويمكنك أن تبحث كما تريد يا مستر كارجان فلن تجد شيئا .. »

وأؤكد لك أن من أخذ اللقافة هو الرجل ذو المفتاح السابغ .. الرجل الذى رأيت فى الظلام .. عليك أن توظفه فى الفجر . هو . وليس أنا .. »

قال العمدة :

« سوف أتحقق من كلامك والا فلسوف اخذك لرويتون لارميك فى السجن بنفسى .. »

« لا أنصحت بهذا .. تخيل اننى شرحت للمصلحين دوى الربط الببيض كيف أنك نسفت خزائن لأخذ ما فيه من مال .. »

ثم ارتجف من البرد وقال :

« أين الناسك ؟ لماذا لم يشعل النار ؟ »

قال العمدة :

« هذا هو ما يسأل عنه الجميع .. لم يظهر ولم بعد الإفطار . وحوشى خاوي تماماً .. »

« يبدو أنه ارتد وعاد للمدينة .. »

هكذا أشعل ماجى المدفأة فجلس الرجلان بصطليان والعمدة يحتصص التجويف الذى كان يجب ان يملأه بالطعام . حكى لهما ماجى عن مالكه المفتاح السادس التى وصلت أمس . سيدة حسناء اسمها ميرا ثورنهيير عرف العمدة أباهما على الفور وقال انه كف عن الدهشه منذ جاء هنا .

اتجه لغرفة ثورنهييل وأخبره أنهم سينتقلون فى الطابق السفلى فثابت هى ووصيفتها .. اعترفت له انها بلا وصيفة . هى وحدها لكنها زعمت ذلك لتحمى نفسها أمس ..

عندما بذلوا للطابق السفلى وجدا بلاند والبروفسور . قال بلاند فى ضيق :

« هل عرفتما أن بيترز قد اختفى ؟ »

هنا تشتم ماجى الجو وقال :

« سوف ننظم فرق البحث .. لكن ألا أشم رائحة قهوة هنا ؟ »

« لقد تطوعت مسز بولتون بعمل القهوة لنا .. »

ظهرت الفتاة بولتون وقد بدا عليها السرور والبشر . سرور من يستمتع فعلا بالصباح فوق جبل . فقام ماجى بتقديمها لمس ثورنهييل التى كانت تحمل المفتاح السادس . جاءت مسز بولتون حاملة صينية القهوة وراحت تلوم الطاهى الذى اختفى . ثم راح الكل يرتشف القهوة بديل الإحطار كرهه المذاق .

لما قتهى الإفطار خطر لماجى والفتاة أن يقصدا كوخ الناميك ليعرفا لماذا زحل .. تحركا فطلب مستر لوماكس أن يلحق بهما لأنه لا يثق بماجى ..

بدأ المشى وسط للتلوج ، هبطت الفتاة للخلف ورأت أن لو ماركس ما زال يلهث بعيداً خلفهما .. هنا قال لها ماجى همساً .

« نتكلم .. ليلة أمس أرسلتنى فى مهمة لأعود لك بالفروا الذهبية .. وجدتها قعلاً .. »

هتفت فى فرحة :

« ولماذا لم تعطنى إياها أمس ؟ »

« كنت منتشياً فخوراً أشعر بأننى فارس يجلب الكنز لحبيبتة .. وقبادة ظهرت هى .. صاحبة المفتاح السادس . ففقدت شجاعتي . لم أعد قادراً على اتخاذ قرار .. جلست على الدرجات وقررت أن أرجئ الفعل إلى اليوم .. »

نظرت له فى خيبة أمل وقالت :

« أنت كنت تسخر منى . حسبك تختلف عن الآخرين وكنت مخطئة لم تتوقف أن تعطينى هذه اللقافة .. لماذا لا تعطىها اللقافة ؟ »

« أريد أن تصدقنى . لا أعرف البتة ما هو الموضوع .. لكننى فعلاً مستريح لأن أعطيك اللقافة . هل تعرفين السبب ؟ »

هنا فقد التحكم فى نفسه فخرجت الكلمات :

« أحبك .. أحبك .. منذ رأيتك فى المحطة وأنا مغرم بك .. »

وشعر بخجل من لغاهة كلماته .. كانه صبي جزائر يخطب ود حبيبته الخادمة ..

نظرت له الفتاة فى امتنان ولم تقل شيئاً لكنه رأى فى عينيها الزرقاوين جزر الرضا .. مستر لو ماكس هو الذى تكلم إذ لحق بهما فصاح :

« هذا هو كوخ الناسك .. »

كان هذا كوخاً خشيب صغيراً . وقد بدا لئو ماكس كلباً خالفاً من أى شاعرية . وسرعان ما كان يدق بفظافة على باب الناسك .

الفصل الحادى عشر

عودة الناسك

انفتح الباب وظهر الرجل القصير الملتحي ، وقد ارتدى ثوباً أرجوانياً من الواضح إن امرأة اختارته له ، فلا يوجد رجل يملك شجاعة ارتداء ثوب كهذا . دعاهم للدخول وقدم المقعد الوحيد للاسنة أما الرجلان فقدم لهما صندوقى صابون فلم يكن عنده سواهما .

كان الكوخ مبنياً بفظافة من الطفلة والأعمدة الخشبية . كانوا جالسين فى أكبر غرفة حيث منضدة ومقعد ورف كتب ، صنع من ألواح خشب قديمة . كوخ هو خليط من أكواخ الجزر المهجورة ، وتلك الأكواخ الجميلة التى تراها فى الصور . قالت الفتاة :

« جئنا نقول لك .. »

قال الناسك :

« اغفرى لى لكن لا جدوى من هذا .. جئت هنا لأكون وحدى . ليس بوسعى أن أظل ناسكاً وطاهياً عليكم قبول استقالتى »

قال ملجى :

« نحن لا نطالبك بالتخلي عن حياة الناسك فقط لبعض الوقت الذى سنقيم فيه هنا . »

قال الناسك :

« غرائزى تختلف عن غرائز الناس .. »

قال مستر لو ماكس :

« كل رجل يمكن ان يتخلى عن عرائزه مقابل راتب طيب يدفع مقدماً .. »

« للأسف أنا أكره السيدات .. وقد صارت هناك ثلاث سيدات فى بالدبيت . لم أكن طفلة حياتى ناسك هنا . كنت رجلاً مثاقاً يذهب للحلاق ويلبس قبعة . زرت معظم أرجاء الكرة الأرضية وعشت فى نيويورك طويلاً .. نيويورك .. شجرة كريسماس تتدلى منها الهدية وتتوهج أنوارها للأبد لو عدت طاهياً لك فقد يغلبنى الإغراء للعودة للعالم البراق سوف أحلق لحبى وأستحم وأحرق كتابى عن (المرأة) . ربما أعود بروجتى السابقة فى بروكلين حيث تقيم مع أختها .. »

حاولوا إقناعه كثيراً بأن يظل معهم يوماً آخر نظرت الفسة بعينيه الزرقاوين اللتين لا يفهمهم احد وظلمت منه ان يبقى يوماً معهم فند يستطيع التخلص . هكذا ارتدى معطفه وتأكد من بصعة أشياء فى الكوخ ثم أغلق الباب ولحق بهم . صحك ماجى وهمس فى اذن الفتاة .

« الآن أعرف ما كان فيصير يشعر به عندما يعود لروم بينما أسراة مربوطون إلى عربته ! .. »

ثم أضاف للفتاة همساً :

« بعد عشر دقائق ستكون اللعاف بين يديك ومعها مصبرى .. »

احمر خذاها ونظرت لجهة أخرى وقالت :

« سوف أستريح .. وأبعد .. »

هنا كتبوا قد بلغوا باب بالدبيت .

الفصل الثانى عشر

كارثة فى رقم سبعة

كثت من ثورنهيل تطلع مجلة جوار المدفأة .. بينما العمدة يثرثر مسع مسز نورتون . هنا افتتح الباب وجاء ماجى ، ومن خلفه دخل بيترز الذى يحرمه لو ماكس . قال ماجى فى لهجة اقتصار :

« لقد جئت به دون حاجة لتخديره !.. ليتأهب الكل لغداء رالع . »

ثم همس فى أذن مس بولتون :

« سوف أجنب لك اللعاف .. عندما نتقابل ثانية نبقى من أنها فى جيبي .. »

ثم عاد للجناح وأغلق الباب خلفه ..

فتح النافذة وتفقد الشرفة . لم يكن ثمة أحد فى الاتجاهين ولا توجد اثار اقدام على الجليد . عاد للمدفأة وراح يحفر من أجل قطعة القرميد التى دارى خلفها اللعاف العزيزة على كل سكان بالدبيت .

غمغم لنفسه :

« كان يجب أن أعرف .. »

لقد اختفى المال . راح يفتش أكثر بلا جدوى . ثم تيق سوى فجأة قبيحة تحمق فيه .

بالطبع ...! كان أحمرق .. من يتصور أن يقواري هذا الكنز في مخبأ واضح كهذا ؟ وهو الذى كتب عشرات القصص عن الجواهر المفقودة يمكنه أن يكون نكياً جداً خلف الآلة الكاتبة .. لكنه غبى فى الحياة الواقعية الفتاة قد وثقت فيه .. الآن عليه أن يعود ليخبرها أنه أحمرق .. ولمسوف يخذلها .

من فعل ذلك ؟ هل العدة وكلبه لو ماكس ؟ وجدا المال فى هذا المخبأ الساذج ، وهما الآن غارقان فى الضحك عليه . سوف يندمان .. لكن كيف لا يعرف .

هل يخبر الفتاة ؟ كلا .. سوف يبقى هذه الورقة مقلوبة لفترة أخرى . هكذا عاد للطابق السفلى ، وكان مسرر بلاند قد لحق بالمجتمعين حول النار . نظرت عين الفتاة له فى تساؤل فقابل نظرتها بذلة ، ونظر للعدة فى كراهية وهمس لنفسه :

« سوف أزيل هذا الرجل من الوجود .. »

ثم إنه دعا الفتاة بولتون كي تربه الصور المعلقة على الجدران ، والتي تظهر العظام الذين جاءوا لبلديت يوماً ما . بما أنها كانت تأتي لهذه الحانة قديم فى الصيف . كانت مجرد حيلة للكلام على افراد .

لما ابتعدا بعض الشيء عن الحشد ، همست له فى رقب :

« ويعد ؟ »

بحث عن كلمات فلم يجد .. لم يجد سوى الكلمات التى لفظها صباح اليوم على الجبل :

« أنا أحبك ... أريد أن تحصلى على هذا المال فعلاً .. لأننى أحبك منذ رأيتك .. ولكن .. »

قالت :

« حقا ؟ »

كانت كلماتها أبرد من حرارة الغرفة بعشرين درجة على الأقل .

« لا أطلب أن تصدقنى ... لكنها الحقيقة . ذهبت لأبحث عن المال الذى خبأته تحت قرميدة فى المدفأة .. لقد اختفى ! .. »

« يا لموء الحظ .. »

نظر لوجهها فرأى أنها غاضبة مفترسة بحق . كان قد كتب من قبل أن النساء الجميلات يزدن جمالاً عندما يفضين . كم جابه الصواب وقتها !

قالت له :

« ما أشد حماقتى عندما صدقتك ليلة أمس !! »

نظر لها شاعراً بالعجز ، ثم قال :

« حصن .. سوف تدرين أنك ظلمتنى أبدا ظلم .. والآن سوف أبتعد .. »

قالت بابتسامة يمكن أن تقطع الزجاج :

« قلنر ! .. »

عاد ماجى لمنضدة الغداء ، وهو يشعر بالخيظ والحرج وقد صمم بقوة على أن يسترد اللغافة .. لكن كيف ؟

ظهر البروفسور على قمة الدرج وقد بدا خدش واضح على جبينه ، كما أن عويناته السميجة لم تكن على عينيه ، وقد قال :

« حدث مؤسف .. اصطدمت بباب مفتوح وهذا عمل أحمق لكنى أفل ذلك طيلة الوقت .. »

أعلن الناسك أن الغداء معد .. لذا اتجه الجميع للمائدة . كان ماجى يفكر بعمى . عوينات البروفسور تهمشت ، فلا بد أن هذا يتفق مع الأحداث الغامضة الجارية ، لكن كيف ؟

الفصل الثالث عشر

مستر هايدن الرائع

قالت اللغاة لماجى بعد الغداء :

« إن العدة بتناقش مع بلاند بحدة .. أكره التلصص على الناس ، لكنى بالفعل أرغب فى معرفة ما يقولان .. »

كثت هناك صندرة صغيرة قرب مجلس الرجلين . وقد عرف ماجى أن المرء يصل لها من خلال المطبخ . راقت له الفكرة وبسرعة تسلل إلى المطبخ حيث كان الناسك مستر بيترز ينظر له فى دهشة .. لكنه أشير له كى يصمت ، وسرعان ما تسلل إلى الصندرة ليستمع ، حيث لا يفصله عن الرجلين سوى لوح من للورق المقوى ..

كان مستر بلاند يقول :

« آسف أننى اضطررت لأن أرمى رأس البروفسور هذا رأس يحوى الكثير من أشعار تشوسر . لكنه رجل بالغ .. والآن با سيدى العدة عانت اللغافة ليدى .. عادت ليدى كما كانت فى يدى منذ البداية .. »

قال العدة :

« كيف فعلت ذلك ؟ »

« عندما عادر ماجى الحانة متجها للجبل كنت مستعدا .. وخمنت المكان الذى وضع فيه اللغافة . هذه هى تعظيماستر هايدن لى هو الذى وضع الخطأ واختار هذه الحانة .. »

« كم يدفع لك ؟ »

« يدفع لى ألفى جنيه فى العام .. »

قال العمدة :

« فكر فى الأمر جيداً ... عشرون ألف جنيه فى دقيقة لو ناولتني

هذه اللقافة الآن .. »

« لا .. أنا أعمل لهابدين فقط .. »

« المال لى فى النهاية .. ولو أعدته لى فانت تحقق العدل فعلاً . أما

لو سالك هابدين عن اللقافة فليسوف تشير إلى الخزانة التى تم تفجيرها ..

أنت بذلت ما بوسعك .. »

« لا .. »

« عشرون ألفاً .. راتب عشرة أعوام .. ما كنت لأتردد لحظة ..

سوف يتخلص منك هابدين يوماً كما تخلص عنا . معك اللقافة . خذ عشرين

ألفاً منها وأعطني إياها ولن تكون هناك أسئلة .. »

هنا ارتج صمت الفندق بطرقات على الباب وصوت يصيح :

« بلائد دعنى أدخل .. »

صاح بلائد :

« هذا هو هابدين .. »

قال العمدة :

« لم يفت الألوان .. يمكنك أن تفعلها .. يمكنك أن تفعلها .. »

« إجابتي هى أنتى لن أسمح لك برشوتى .. هلم للباب الأمامى

يا مستر هابدين .. »

سمع حاجى صوت خطوات ثم سمع صوت باب يفتح ، وسمع العمدة

يقول :

« كيف حالك يا مستر هابدين ؟ أنا قد تربيت خارج أندية المدينة .

لست مترفاً مثلك ، وقد علمونى أن كلمة الرجل يجب أن تظل ثابتة .. لقد

كان من حقى أن أحصل على مائتى ألف دولار فلماذا لم أحصل عليها ؟

لقد قمت بدورى فى التعاقد .. أريد أجرى .. »

قال هابدين بهرود :

« هل معك المال يا جو ؟ »

« نعم .. »

« أين ؟ »

ارتجف صوت بلائد وقال :

« ربما كان من الواجب أن ننظر .. »

قال للعمدة :

« سوف ألقك نرسا يا هايدن .. كذلك أؤكد لك أن فكرة حقة بالديب هذه فاشلة . المكان مزدحم بالناس كأنه منتج صيفي .. »

قال هايدن :

« هذا سبب كاف كي آخذ المال بسرعة وأرحل يا كارجان .. أنا لا أخشاك فأنا مسلح .. أين المال ؟ »

من مكنه فتح ماجي ثغرة صغيرة ليرى غيرها . رأى مستر هايدن . وكان ذا منظر رائع . كان فارغ القامة وسيما شديد الأنفة ، وفي يده كان مسدس يلعب في الضوء .

قال بلاند :

« المال بالخارج .. »

واختفى هو وهايدن عبر باب غرفة الطعام إلى الظلام . ومضى كارجان ولو ماكس خلفهما .

من مخبئه خرج ماجي وقد غلى الدم في عروقه .. هناك معركة جديرة بأبطال الإغريق تدور هنا ، ويبدو أنه سيشارك فيها .

فجأة فوجئ بمن يقف في طريقه .. إنه ناسك بالديت .. مستر بيترز . همس له وهو يرتجف :

« يجب أن أتكلم معك حالا يا مستر ماجي .. »

أبعده ماجي وصاح :

« ليس الآن .. »

لكن الآخر تمسك بساعده وقال :

« بل الآن .. هناك أشياء غريبة تحدث .. هناك لغافة مال وجدتها في المطبخ . ! »

تصلب ماجي في الظلام .. وراح يصغى للهات الناسك المسفل ..

الفصل الرابع عشر

علامه البافده المعنوحه

البسم مستر ماجى ونظر للمطبخ ثم لمستر بيترز . وقال الأخير راجفا :
« منذ جلت هنا وأنا أجد شيئا غريبا تلو آخر .. حتى إتنى دخت ..
لا أستطيع استيعاب هذا كله .. »

ثم اضاف :

« من كل هؤلاء الذين يتعاملون هنا ، أشعر أنني أعمل عندك أنت ..
أنا اتقاضى أجرى منك لذا أعترك رئيسى .. كنت صباح اليوم فى المطبخ
أبحث فى الثلاجة بشمعة عن شيء أطبخه ، وهنا وجدت على الشرف فى
ركن مظلم لفافة صغيرة .. »
« وأين تلك اللفافة ؟ »

« دعنى أكمل قصتى ... لقد ظلت أتفقد اللفافة مندهشنا من كمية
المال هذه .. كمية تكفى لبناء جامعة أو شراء ثياب امرأة لمدة عام ...
هنا وقع على ظل .. »

« من ؟ »

« البروفيسور بوئتون كان هناك .. بدا لى كبومة بالضبط .. جاء للثلاجة
وقال : إن هذه اللفافة تخصه .. أنا رجل مسالم يا سيدى برغم أن يومى

تحويل هذا الرجل إلى جيلى . ناولته اللفافة .. أعترف أنني تعوبت على
إعطاء الناس ما معنى من مال لأننى كنت متزوجا . أخذ اللفافة وطلب منى
أن أصمت .. »

هنا توقف عن الكلام .

استدار ماجى فجأة فوجد أنه يحدث فى وجه هايدن .. كان الرجل
صامتا .. وكان له شارب أصفر يتوارى خلفه فم قاس .. وكان بلاسد
معه ...

قال بلاسد :

« هذا صديقى يا مستر ماجى . اسمه .. أ . اسمه داون .. »

ضحك ماجى وقال :

« دعنا نستعمل أسماء حقيقية .. سمعتك تتكلم منذ فترة فتدعوه
بهايدن .. »

وعد يده لبصافح هايدن لكن الآخر لم يمد يده .. نظر له فى حدة وقال :

« من أنت بحق الجحيم ؟ »

« يبدو أنك لم تسمع إن اسمى ماجى .. جلت هذه الحانة قبل الجميع
ساعة ، لذا لادى كل الحق كى أكون هنا .. وسوف يسعدنا أن ندعوك على
العشاء . سيكون عليك أن تتعلم تقاليد البلديت ، وتعرف أن أحدا لا يحكى
قصة حقيقية .. »

ثم تركهما وصعد في الدرج إلى غرفته . اتجه إلى غرفة مس يونسور
وقرع الباب .. فتحت لتجده أمامها فقلقت :

« آسفة لأكنى لن أسمح لك بالدخول .. هل من جديد . »

قال لها :

« ضعى شيئاً على شعرك فإنا سنقف في الشرفة .. يجب أن
نتكلم .. »

بعد قليل كانت تقف معه في الشرفة الباردة . مشياً فوق الثلج فقال لها
بهذه :

« أعرف من معه المال الآن .. وأعرف أنه سيكون بين يديك
حالا .. »

ثم ترد .. فاردف :

« عندما يصير المال معك .. ماذا ستفعلين ؟ »

« سأفر طبعاً وبسرعة قبل أن يسلبني أحدهم إياه . »

« وبعدها ؟ »

« بعدها الطوفان ! .. »

هناك كان الظلام والشلالات والشوارع المظلمة . بينما الأشجار تمد
أذرعها في الظلام كأنها ترفص . الناس في الدروب تمشي ولا يتخيل
أحد أنه في شرفة حانة بالديت يقف شاب مع فتاة ، وهو يلثم يدها
ويكرر :

« أحبك .. منذ جئت هنا أحبك .. »

لكن هذا بالضبط ما كان ماجي يقطعه ، بينما الفتاة ترد :

« أنت لم تعرفني سوى من يومين .. »

« هذا سبب كاف كي تعرفيني أكثر . أمس سألتك عن قصة اسمها
(اليموزين المفقودة) وقلت لى إنها غير صادقة .. حسن أنا مؤلف
تلك القصة . »

« حقاً ؟ »

« ولكني منمت ما أقوم به . جئت هنا كي أهرب من عالم
الميلودراما . طلاقات الرصاص في الظلام . والتفتيش عن الكنوز في غرف
مهجورة ، والمطاردات .. جئت كي أكتب أدباً .. »

صاحت مندهشة :

« يا للمخزية ! .. على كل حال كل الناس تعتقد أنها في قصص حب
عندما يقفون في شرفة بالديت .. تنهال الوعود وعهود الغرام . ثم يأتي
الحريف فينمون كل شيء وتنتهي هذه القصص . »

« ليس هذا غرام صيف يا عزيزتى .. انظري للترموتر كي يحسرك
بهذا .. »

علات الفتاة لغرفتها وعاد هو لجناحه ... بعد قليل نزل إلى الطابق
السفلى ، فوجد هايدن يقف هناك أمام المنقاة يتبادل النظرات مع كيمى .

« ماذا هنالك يا مستر كيمى ؟ »

قال كيمبي :

« كنت ماراً هنا لأطمئن فوجئت هذا السيد هنا .. »

قال ماجي :

« هذا ضيفنا الأخير !.. »

« دعني أخبرك أنني قدمت اختراعاً مهماً لهيئة السكك الحديدية منذ أعوام .. تحمس له مستر كنزرد المدير السابق .. ثم رحل وترك منصبه . وهنا جاء مستر هايدن هذا ، قال إنني مخبول وطردني من مكتبه .. »

ثم قال في غل :

« كنت أشعر بمرارة .. ومع الوقت كنت أستعيد هذا الموقف المبهين في مكتبك . الآن أجده هنا في فندق أنا مسئول عنه .. هذا وقت مناسب كي أقلب الموائد وأطردك من هنا .. »

غمغم هايدن :

« جرب هذا .. »

قال كيمبي :

« لن أفعل .. ربما لأنني صرت وديعاً ، وربما لأنني أعرف من صاحب المفتاح المسابع !.. »

لم يجب هايدن .. ولم يتحرك أحد للحظات . وبعدها خرج كيمبي من باب غرفة الطعام .

الفصل الخامس عشر

حديث المائدة

ارتجف ماجي وهو يفكر في المفتاح السابع . إذن إلجا كيمبي يعرف جيداً شخصية من يقيم في البناية الملحقة . وبدأ القوم يتجمعون حول مائدة العشاء . الظلال تضر المكان وتلقى أسئلة لا حصر لها .

عجأة صاح هايدن إذ رأى مس ثورتهيل على الدرج :

« ميراً !... بالله عليك ما معنى هذا ؟ »

قالت الفتاة في غموض :

« للأسف .. أعرف معنى هذا .. »

احتشد ضيوف الشتاء حول المائدة .. وراح ماجي ينظر للعيون الحاقدة المفعمة بالكراهية .. هؤلاء القوم لا يرون سواه بفصل بينهم وبين الذهب الذي يشتهونه .

قال العمدة وهو ياكل بنهم موجهها كلامه لمس بولتون :

« لا شك أنني سأعتاد الأكل على ضوء الشموع بعد ذلك ، برغم أنني اعتدت الأكل في ضوء ساطع . لو كانت لدى ابنة في سنك لكأنت الآن تقرأ رواية بجوار للمدفأة بدلاً من المغمرات فوق الجبال .. »

قالت الفناة :

« هذا أفضل لها .. لأنها بهذا لن تعرف أشياء مخجلة عن أبيها .. »

صاحت ميمى نورثون فى احتجاج :

« عزيزتى ! .. »

هكذا مضى الغداء فى محادثة مقتضبة مفتعلة عن الروماتسزم ومعناها .. فلما انتهى اتجه البروفسور إلى غرفته ، وبعد قليل ظهر بكامل ثيابه وهو يحمل حقيبته وأعلن أنه يودع الجميع ، فقد طالت إقامته هنا إن الأعمال تنتظره فى الجامعة .

سأله بلاتد متهمكاً :

« هل ستعود للشقراوات اللاتي يصبغن شعرهن والصحافة المسعورة التي تسلفك بلسانها ؟ »

« للأسف .. ولسوف أفتدكم بشدة فقد كانت معرفتكم كنزا .. »

هنا نهض العمدة ولو ماكس وسدا الطريق على البروفسور ، وقال :

« أعتقد أنك تبلف يا سيدى .. يجب أن أرى ما فى هذه الحقيبة وأن أفتش ثيابك .. »

قال البروفسور بانسناً :

« هل تتخيل أننى سارق ؟ يا للهول !. رجل فى مركزى الاجتماعى ' يمكنك النظر لحقيبتي ولن تجد سوى لوازم السفر .. »

كان ملجى قد قرر أن هذا الرجل الضئيل لا يحمل فى حقيبته شيئاً غريباً . يجب أن يلقي نظرة على غرفته . هكذا هرع إلى الدرج وحاول فتح باب الغرفة فوجده موصداً ..

سمع صوت النافذة مفتوحة بالداخل .. جرى لجناحه رقم سبعة وخرج للشرقة كي يدخل غرفة البروفسور من النافذة المفتوحة . هنا اصطدم بظل شخص يجرى فى الاتجاه المعاكس .

الفصل السادس عشر

رحل فى الظلام

لخمس ثوان وقف ماجى والرجل الذى اصطدم به يتبادلان النظرات القمر مكتمل فى السماء يجعل بالديت تبدو كأنها فى بطاقة كريسملس فجأة هسمت الريح غصن شجرة خلف الرجلين كأنها تعلن بدء المعركة قال ماجى :

« لكم تمنيت أن أقابلك منذ زمن .. »

قال الآخر :

« ماذا تريد منى ؟ »

« للفاة . لفاة صغيرة اعتقد أنها فى جيبك الآن . »

« ليس لدى وقت أضيعة معك .. هلم أسمح الطريق لى .. وإلا ... »

طارت قبضة الغريب نحو ماجى فتفادها بسرعة .. نفس القبضة التى هزمت العدة ولو ماكس أمس التحم الرجلان فى الصراع فوق الثلج وأدرك ماجى أن خصمه ليس ضعيفاً .. اضطر لاستعمال عضلات لم يستعملها منذ قرون .. كان القتال شرساً عنيفاً فى ضوء القمر ، وقد تدرج الرجلان خارج الشرفة .. شعر ماجى أن قواه تتخلى عنه استجمع قواه وأسقط خصمه على أرض الشرفة ، ثم جثم فوقه . انتزع

اللفافة من جيب الرجل ، ثم وثب جرياً إلى داخل الحانة .. وخلال لحظة كان فى حجرته وقد أوصد الباب .

هذه هى للفاة فعلاً بما فيها .. لقد عانت له ، وهذه المرة لن يتخلى عنها .

راى ظل الرجل خلف اللفاة فجرى للباب ليقلقه .. هنا افتتح الباب فجأة ورأى هايدن . فى يده مسدس وفى وجهه القسوة . وإن بدا عليه السرور لما رأى اللفاة فى يد ماجى .

« هل هذا المال يخصك أيها الشاب ؟ لا ؟ إنن هو لى ، والقانون يسمح لى بإطلاق الرصاص عليك .. »

قال ماجى :

« لا أنصحك بالكلام عن القانون ولا جذب الانتباه لما يحدث فى بالديت .. »

فكر هايدن قليلاً ثم وضع المسدس فى جيبه وقال :

« معك حق .. لن أطلق الرصاص .. »

هنا سمع ماجى من يتحرك خلفه قلاماً من جهة اللفاة . شحبه وجهه هايدن وبدأ عليه الرعب . وهتف ويده تسقط جواره :

« رياه !... كنندريك !!... »

رد صوت للرجل الذى كان يتصارع مع ماجى :

— « نعم يا هايدن . قد عدت ! .. »

— « ماذا أتى بك ؟ »

انقذت عينا الرجل وقال :

— « لو أن رجلا يعرف الطريق من الجحيم لبيته فأى طريق يتخذة فسى

ظنك ؟ »

هنا دوت صرخة امرأة ، وظهرت ميرا نورتهيل مندفعه نحو الرجل

فتناولت يده وصاحت :

— « ديفيد ! هل هذا حلم ؟ حلم جميل ؟ »

قال هايدن بصوت لا حياة فيه :

— « سامحنى يا ديفيد .. لم أقصد .. »

ثم استدار نحو غرفة النوم فى الجناح دون أن يبالي بالعمدة ولا بلاندر

ولا باقى الضيوف الذين احتشدوا على الباب . أغلق الباب على نفسه

فاندھشوا .. ثم دوت طلقة مسدس خلف الباب .

جرى مستر ماجى يقتحم غرفة دومه . على الفراش تمدد هايدن فى

منظر غير مبھج . أخذ المسدس من اليد ثم غطى الجثة وخرج .. قال

بصوت خفيض :

— « لقد .. لقد قتل نفسه ! .. »

ساد الصمت للحظات ثم قال كندريك :

— « قتل نفسه ؟ لا أفهم . لم فعل هذا ؟ »

ثم نظر لوجه الفتاة الشاحبة للواقفة جواره .

رأى ماجى عيني فتاة المحطة تنظران له فى حيرة فقال لها همسا :

— « متى يرحل القطار التالى لرويتون ؟ »

— « خلال ساعتين .. »

— « يجب أن تكونى فيه .. سيكون معك مائتا ألف دولار .. هى فى

جيبى الآن .. »

ثم ترد فقالت :

— « خاتفة ؟ .. أنا سابقى هنا وأؤكد من أن أحدا لم يتبعك .. »

— « لست خاتفة .. فقط مذهشة .. هل . هل قتل نفسه لأنك أخذت

المال منه ؟ »

— « هايدن ؟ لا .. هذا موضوع بينه وبين كندريك هذا .. »

وانطلقت تعد نفسها فى حجرتها . فى الوقت ذاته اجتمع رواد الحانة

وبينهم مستر كندريك الجديد ، وهو رجل شارب الشعر قبل الأوان له وجه

شاحب من الحمى . جاءت من نورتن بعد قليل مع أمها .. كانت تلبس

معطف فراء فاخرا وقد احمر خذاها والتمعت عيناها فبدت فاتنة . قال

ماجى للرجال :

— « أرجو أن يجد كل منكم مقعدا مريحًا لأنه سيجلس عليه فترة

طويلة .. »

ابتسم ماجي وطلب من الفتاة أن تسرع . فقال له البروفسور :

« هل ترفض ؟ إذن أنت لص والفتاة مساعدة لك . »

خرجت الفتاة فأغلق ماجي الباب بالمفتاح ودس المفتاح في جيبه .
جرب مستر لو ماكس نحو النافذة هنا نوت طفلة وتراجع الرجل وهو
يمسك بفخذه وقد تمزق سرواله ..

قال ماجي :

« لا أريد قتل أحد .. لكني لست خبير رماية لذا أنصح الجميع بألا
يحترقني أحد .. »

قال البروفسور :

« هل تعرف هذه الفتاة جيدًا ؟ »

« لا .. »

« يا لك من أحمق !! »

قال ماجي باسمًا :

« أرجو أن يكون الكل مرتاحين .. سيكون انتظارًا طويلًا .. »

لا إجابة .. عوت الريح من النوافذ . وتوهجت النار على وجوه
السجناء .

ثم أخرج من جيبه المسدس الذي أخذه من يد هايدن . ومن الجيب
الآخر أخرج لفافة المال . وقال :

« أنترككم جميعًا .. سوف أطلق الرصاص على كل من يتحرك
مس نورتون ستأخذها معها وتلحق بقطار العاشرة والنصف .. لن يعادر
أحد الغرفة حتى الثانية عشرة والنصف .. »

وابتسم ووضع اللفافة في يد الفتاة . وقال لها أن ترحل . هنا بهص
البروفسور ووقف أمام ماجي وقال :

« لحظة .. قبل أن تسرق هذا المال أمام عيني . يجب أن أخبرك من
أنا وسم أنا هنا .. »

ثم أردف :

« أنا ومستر كندريك نمثل في حالة بالديت المدعى العام لرويتون . »

هنا انفجر العدة في غيظ :

« درايتون ؟ درايتون أرسلكما هنا ؟ الفار !! أنا الذي وضعت هذا
النصبي في منصبه .. لا يجوز على الاقتراب مني .. »

« بل سيفعل .. سوف يقاضيك لأنك مسحيت شركة خطوط جديد
الضواحي الحق في التعاقد ، مقابل رشوة بمائتي ألف دولار .. »

ثم نظر لماجى وقال :

« لهذا يا مستر ماجي هذا المال دليل إدانة وأنا أطلب تسليمه

لي .. »

المحيط به ومن بيع أرواح الناس . عينه العمدة مدعيا عاما وهو يحسب أنه سيكون تحت إمرته .. »

ثم طرق على ركة ماجي وقال :

— « منذ أسابيع كلمني دراينون وقال إن فرصته الأولى جاءت . كمان هذا عندما أراد مستر هايدن من شركة سبيريان الكترك أن تتعاون مع الحكومة في إنشاء خط حديدى . وكانت الشركة قد ثقت نفوذها بسبب مرض ثورنهيل رئيسها . كان هذا سيرفع رأس مال الشركة لمليونى دولار .. اتصل هايدن بكاريجان العمدة فقال له العمدة إنه سيمرر المشروع مقابل رُمود قدرها مائتا ألف دولار وكان العمدة يشعر أنه فوق القانون أو نقانون نفسه . لذا نقاضى الرشوة دون حذر وفي الشارع . لا أعرف التفاصيل فعلا ولا أعرف ما كان بينه وكندريك . لكن هايدن كان يخشى البعض عليه . كان صاحب الحانة قد قال له انها مكان مناسب لهذه الصفقة المريبة . العمدة لم يحب فكرة القدوم لبالدبيت لأن هذا الحذر بدا له غير ضرورى .. »

ثم رمش بعينه كفه يتذكر وقال :

— « ما عى مستر بلاد فهو موظف يعمل عند هايدن .. أرسلوه هنا مع لمل فوضعه فى الخزانة لدى وصوله ... لم يكن يعرف طريقة فتحها لكنها كانت مفتوحة . فقط وضع المال بداخلها ثم أغلق الباب وانتظر قدوم العمدة الذى سيعرف طريقة الفتح بالهاتف من هسن . »

الفصل السابع عشر

البروفسور يحكى

طال السهر وبقت ساعة المدينة العاشرة مساء . لا بد أنها فى المحطة الآن .. الغرفة التى كانت تبكى فيها . من هى فعلا ؟ ما أهمية مال الرشوة لها ؟ لا يعرف لكنه بثق فيها . ومن بعيد سمع صغير القطر قارب أن الساعة انتصفت .. إنها راحة .. لكن لأين ؟

دنا البروفسور بمقعده من ماجي وطلب الكلام .. قال :

— « من ثورنهيل نقول إنها تعرف أنك رجل محترم . وأنك على الأرجح تصرفت تحت وهم الفروسية . وتحت إعراء وجه جميل .. كلب نجب الجمال وأى شخص يحرق دم فى عروقه لن يعترض . هذه اللغافه مهمة جدًا وفيها دليل على فساد احد السامية .. عليك أن تساعدنا فى استعادها ، ثم تسمع تفاصيل القصة الغامضة كلها .. »

هنا دقت الساعة الحادية عشرة ..

قال البروفسور :

— « هذا العمدة فاسد مرتش ويجب ان يعاقب أو تنفضه الحياة السياسية برعم أنك أرسلت اللبل صده غير البلاد مع فتاة حسناء .. كان دراينون المدعى العام للبلدة تلميذا لى فى الجامعة . ثم عمل مع العمدة كارجان احبه هذا الأخير فتألق نجمه بسرعة . بدأ دراينون يتضايق من كم الفساد

الثانية عشرة مساء !

لا بد أن الفتاة في محطة رويتون الآن ومعها المال . تساعل ماجي :

« هل لك أن تفسر لي لماذا جاءت من ثورنهيل إلى بالدبيت ؟ »

قال البروفسور :

« دوافعها شريفة جداً .. كان أبوها هنري ثورنهيل مدير شركة الحطوط الحديدية ، وقد اضطر مؤخراً لترك العمل لتلقيه .. هايدن . سمع الاب عن نية هايدن لتقاضي الرشوة .. فصمم على منع ذلك وتكفلت ابنته الشجاعة بذلك .. »

« إذن هي سعيدة لأن الدليل اختفى .. »

« تحدثت معها في هذا .. لن يذكر اسم أبيها أبداً .. فانا ودرابتون نحترمه بشدة .. الشخص الوحيد المتورط فعلاً هو ميت في الغرفة فوق . المتهم الآن هو العمدة كارجان .. »

ثم أضاف :

« المشكلة هي أن تعرف شخصية تلك الفتاة التي أعطيتها هديتك .. أرى أن نسأل السيدة التي زعمت أنها أمها .. »

ووقف جوار المرأة الجالسة .. المرأة التي كانت تزعم أنها أم الفتاة . رجعت نحوه عينيْن ناعستين . وبدا مظهرها مبهرجاً أكثر من أي مرة سابقة . قال لها البروفسور :

« كان درابتون يعرف هذا كله . لذا جاعني منذ أيام .. كان بحاجة لأن يرسل نبالديت رجلاً لا يعرفه العمدة .. رجلاً يمكن أن يحكى قصة مثقفة لسبب قدمه . طلب مني أن أكون هذا الرجل . كان هذا صعب بالنسبة لي .. لم أشعر قط أن نار المدفأة في حجرة مكتبي جذابة بهذا الشكل ! »

« ثم جاء كندريك . كان مخطوباً لميرا ثورنهيل والحقيقة أن هايدن كذلك كان يحبها .. لذا راقت له فكرة خيانة صاحبه . طلب كندريك بالاحاج أن يأتي للحانة معي ، خاصة أنه غير مستريح لتواجد شخص في سبي وحده في هذه القضية . وجاء معي منذ ثلاثة ليال .. بينما نحن نرقى الجبل رأينا الضوء في حجرتك ، فخطر لنا أنه من الحكمة ألا يبدو منا سوى رجل واحد . هكذا تسلل هو من باب جانبي بينما جلست أنا وبلاد معك نتكلم في المكتب . وفي الصباح أحييت كيمبي بكل شيء فقدم له مفتاحاً .. »

« حدث شيء خطأ وعرف هايدن أن الحكومة لن تمرر المشروع لـدابلنغ بلاد لا يسلم المبلغ . وبالطبع لم يكن بلاد يعرف طريقة فتح الخزنة هكذا بدأت الميلودراما . فجز كارجان الخزنة .. حاول كندريك منعه أنت منعت كندريك .. تجسست عليك من ستائر نافذة فرايتك تخفى اللقاة في المدفأة .. »

في الصباح قمت بالسرقة لأول مرة في حياتي .. كان عفايبي سريعاً عندما انقض على بلاد . بعد هذا وجدت اللقاة الثمينة بين يدي ناسك بالدبيت . لم أخيل ما يمكن أن يرتكبه شاب مجنون مثلك من أجل عيني حسناء .. »

« مدام .. لقد فرت ابنتك ومعها مبلغ ضخم من المال نحتاج له كدليل للمدعى العام . وأنا أطلبك بأن تشرحي نواياها ووجهتها . »

نظرت المرأة له بغياء . ثم قالت :

« هي ليست ابنتى .. أنا أملك بيتا فى رويتون والفتاة كانت تسنجر غرفة عدى . جاءت بى هنا كمرافقة تحميها . وهى فتاة مهذبة محترمة ونقودك فى أمان .. هذا ما أستطيع قوله .. »

كان قلب ماجى يتواثب الفعلا . إذن هو مخدوع .. فى الوقت نفسه تؤكد السيدة أن الفتاة محترمة .

قال ماجى :

« انتهى الحصار .. أنتم أحرار . فقط أطلب من مستر بيرتز أن يذهب للبلدة ويعود بكيمبى ومعه المحقق فى جرائم القتل .. »

هب العدة واقفاً وقال :

« محقق ؟ لا أرغب فى أن أكون ضمن هذه القصة .. لنذهب يا لوماكس .. »

قال ماجى للبروفسور :

« أنا لم أعد سجيناً يا بروفسور .. هل تريد إبقاء هؤلاء المادة كشهود ؟ »

قال البروفسور :

« يمكنهما الترحيل فلنا أعرف أين هما .. »

قال ماجى لمستر بلاند باسم :

« قبل أن ترحل .. أريد أن أسألك عن أرابيلا .. من أين جئت بالقصّة ؟ »

قال بلاند :

« بعض القصّة حدث لصديق لى .. صديق له متجر ثياب .. غيرت الكثير فى القصّة طبقاً .. »

قال العدة :

« هلم برحل يا لو .. إن درايتون رجل نكى لكن دليله قد ضاع .. ضاع بسبب شاب عاشق .. »

وخرج ثلاثة الرجال من غرفة الطعام ، ومن النافذة راقبهم ماجى يخفون عبر الطريق الممتد .

الفصل الثامن عشر

ورقة حمراء

كان ماجى يشعر بوجوده قاسية وهو يتناول قطعة خشب ويطوح بها فى النار . تنأثر الشرر فى الغرفة . اتجه كندريك ليجلس جوار ماجى وقد بدا على وجهه إرهاق ومرارة . كانت مسر نورتون البدينة نائمة تحلم ، بينما مس ثورنهيل تتكلم همسا مع البروفسور .

قال مسر كندريك لماجى :

« أعتقد أن هناك بعض التفاصيل للقصة يجب أن نعرفها . منذ ستة أعوام كنت رجلا مختلفا .. كنت أعمل مع هايدن فى شركة سكك حديد الضواحي وكنا صديقين فى الجامعة . كنت أثق به .. كنت صغيرا والمستقبل أمامى .. وكنت قد خطبت ابنة ثورنهيل المدير .. ذات يوم أخبرنى هايدن بفرصة للثراء .. لم تكن قانونية تماما لكن كان كثير من الناس يفعل ذلك . وقد وعدنى هايدن بأن يُلخِذ احتياطه ليكون الأمر آمنا .. »

ونظر إلى النار ، ثم قال :

« ذات ليلة جاء هايدن ليخبرنى أننا مهددان بالقبض علينا .. ودعأتى للقاء غد فى نادى أرجوت لنعقد ما نعمله . عندما التقينا قال لى هايدن إنه فكر فى الأمر ... علينا الفرار من رويوتون . وقال : إنه لا داعى لتوريط الاثنين معا . ليحمل أحدا كل الاتهامات ثم يفر . وافقت على ذلك فدعأتى

لندخل غرفة اللعب حيث كان الأميرال العجوز يلعب السوليتير فى الضوء الأخضر .. تقدم هايدن من كومة ورق وطلب منى أن أسحب ، وقال لو كانت الورقة سوداء فلسوف يسحب هو . لو كانت حمراء فلسوف أرحل أنا ..

« كتبت أنفاسى وسحبته .. عندما جرؤت على النظر للورقة كانت حمراء .. قررت هذه الورقة حياتى . غادرت رويوتون وتركت الفتاة التى احبها .. رحلت لبلدة فى الجنوب الأمريكى وقضيت وقتى فى التدخين وشرب الروم للردىء فى فندق لا يمكن تحمله . كتبت بعد عام لهايدن فقال لى إنه من الخير أن أبقى حيث أنا .. وقال كذلك إنه سيتزوج خطيبتى ميراثى !.. »

« ظلت ستة أعوام أحلم بورقة حمراء ترقص أمام عيني .. بعد فترة كتبت لصديق كلية آخر هو درايتون . كان قد صار مدعيا عاما فى رويوتون . هنا أدركت أن شيئا لم يحدث .. لم يتهمنا أحد بشيء .. لقد كذب هايدن على . كذب حتى فى أنه سيتزوج ميراثى ثورنهيل . كان يريد ذلك ولم يتم . تصور شعورى !.. عشت فى قبر ستة أعوام بلا ثمن .. »

« عدت للبلدة حيث كان درايتون ينتظرنى . قال لى إنه يعتبر فترة المعفى التى عشت فيها كافية لاستتابتى . وقال إنه رتب كمينا لهايدن فى حانة بالديت . وأنت تعرف ما حدث بعد هذا .. »

ثم فكر قليلاً وقال :

« لماذا قتل هايدن نفسه ؟ لقد كان يحب الحياة طيلة حياته . هل هناك جانب لا نعرفه من القصة ؟ . على كل حال أنا أخبرتك بما أعرفه .. »
 « أعتقد أن عليك ألا تحكى هذه التفاصيل فتشوش على المحقق
 ليكن سبب الانتحار هو أن هايدن شاعر بأن الأنشطة تضيق حوله في
 تهمة تقاضى الرشوة .. لكننى أمل فعلاً أن يكون أفضل ما فى حياتك لم يات
 بعد .. »

ونظر عبر الغرفة إلى ميراثورنهل .

كان يفكر فى فتاة المحطة .. أين هى ؟ كان واثقاً من عينها الرقائير
 الصادقتين . لكن من هى حقاً ؟

قالت مسز نورتنون :

« مستر ماجى .. أنت كنت صديقاً لمرأتين مجنونتين . أطلب منك
 خدمة أخرى هى أن تساعدنى على ركوب القطار الثالثى لرويتون . »
 قال باسمًا :

« سافعل يا مسز نورتنون .. بالمساسبة هل هذا الاسم صحيح ؟ »

« صحيح بالنسبة لى لكن لوس لها .. »

« هل لك أن تخبرينى بشئ عنها ؟ ماذا ستعمل بالثروة التى تركتها
 معها ؟ ولماذا أتيت ؟ .. »

قالت للمرأة :

« الله أعلم .. لم أتعمد هذا .. توسلت لى كى أفعل فكان أول ما
 قطعت أن ركبت القطار معها .. أعرف أنها فتاة شجاعة وأن الخطر الوحيد
 الذى يهددها هو أن يقتلها أحد من أجل هذا المال .. »
 دخل كيمبى من الباب وقد بدا عليه الانعاس والضيق لأنه أوقف من لومه ،
 ومعه رجل صغير مهم يقوم بالتحقيق . بدت عليه سيما القاصى وشيرلوك
 هولمز معاً .

ذهب الرجلان للطابق الثانى لوريا الجنة فى الجناح 7 ثم عاد كيمبى
 مدلهم لوجه . وقال :

« التفتى للمسكين .. كان شاباً .. »

ثم تقدم ليصافح كندريك وقال :

« أخيراً أتحت لى فرصة أن أشركك لما قدمته لاختراعى .. كنست
 فسطاً وقد بليت أوراقى وبهتت رسومى ، وقررت أن أعزل الحياة وأبقى
 فى بالدبيت للأبد .. »

قال كندريك :

« ليس للأبد .. أنا مؤمن باختراعك ولسوف أعيده للحياة بمجرد أن
 سؤد لعملى .. تق فى .. أنا أستطيع .. »

حك كيمبي عينيه وقال :

« لا أستطيع أن أشكرك بما يكفي .. »

ثم نظر للطابق العلوي وقال :

« يجب أن أعود لأعنى .. به »

الفصل التاسع عشر

حروح الممنهين

نظر ماجى خارج النافذة فى الصباح التالى ، يصغى لضجيج كيمبى ورجلين آخرين يحملان شيئاً .. لم ينظر للشيء المحمول لأنه مشاهد يريد ألا يراه .

هذه إذن نهاية يومين ونصف من الوحدة . انتهى اليومان ومعهما كل هذه الضوضاء وها هو ذا فى قصة حب .. نعم .. حب !.. مع فتاة حساء من أجلها كافح وداور ومزق هو الذى كتب كثيراً عن كيوييد لكنه أصر على أن يبقى بعيداً عن سهامه .. يحب فتاة لا يعرف اسمها ولا دوافعها ..

تذكر الرفاق فى نيويورك .. فى النادي .. ماذا سيقولون لو عرفوا أن ماجى قد جن فى بلدبييت ؟ .

أعلن كيمبى أن القطار القادم لرويتون يتحرك فى السادسة والنصف ، فهبت مسز نورتون معلقة أن عليها اللحاق بالقطار بأى ثمن .

صعد ماجى للجناح رقم سبعة .. كانت أحداث ليلة أمس تملأ الغرف بالمساة .. رأى أشباحاً تدور حوله وهو يشعل الشمعة ، وتذكر رغبته فى كتابة كتاب خالد عندما جاء هنا ، لكن الميلودراما لاحقته ..

جمع حاجياته ووضعها فى الحقائب ثم غادر الجناح .

عند أسفل الدرج انتظرته مجموعة ممن يرتجفون بردا . الممسر نورثون تلبس قبعة لا يمكن تصورها . البروفسور أكبر سناً من المعتاد .. غادر الجميع المكان ، وأغلق ماجي الباب بالمفتاح الذي أعطاه إياه مسر هال يلتقي في الشارع 44 في نيويورك .

عاد الصمت لحانة بالديت .. عادت تنتظر رقصات الفلامن وصوت الضحكات الصيفية وصوت الخطوات في الشرفات ، فقد احتلتها بعض الأشباح لفترة مؤقتة . وكانت هناك دراما عاطفية وقصص مثيرة عن نقود ومسدمات .. ثم ولى هذا كله واستعادت الحانة صمتها .

ومشى الخمسة وراء مسر كيمبي وهو يبتعد في الممشى . وكانت مسر كيمبي تنتظرهم وقد أعدت الإفطار بدلاً من مسر بيترز الذي أعلن أنه لا ينوي البقاء . كانت السيدة ودودا تتصرف كالأمهات .. مع أن الساعة الرابعة والنصف صباحاً .

قالت مسر كيمبي وهي تقدم لهم بعض الكعك :

« تخففوا من الثياب واجلسوا . لا بد أنكم جائعون .. أخبرني كيمبي بمن كان يطهو لكم فصحت مختلطة : كيف لكراه للنساء هذا أن يمارس فنون النساء ؟ لترحم السماء هؤلاء البؤساء ! . الرجل لا يصنع سوى الحساء والقهوة ، ومن الصعب غالباً أن تعرف أيهما الحساء وأيهما القهوة ! »

جلسوا ولتهمون الإفطار وكان شهياً جديراً بامرأة فعلاً .

انتهى الطعام فنهضوا وهم ينظرون لساعاتهم عازمين على الذهاب لمحطة القطار . ففنت مسر كيمبي من كندريك رجل شركة القطارات وقالت : — « لا أعرف كيف أشكرك يا مسر كندريك على بث الأمل في كيمبي . لن تترك معنى هذا أن تقتط ويبدو أن حياتك انتهت وضاعت ، ثم تسمع أن هناك فرصة .. »

قال كندريك في دفا :

— « هذا من دواعي سروري أن أمنح زوجك فرصته .. »

ظهر الفجر في السماء بينما انطلق سكان بالديت لطريق . مودعين كيمبي وزوجته اللذين وقفا على الباب مودعين . وصل الحشد للمحطة .. هناك قابل ماجي صديقاً قديماً .. موظف المحطة الذي كان يشكو من ملل البلدة ..

قال له :

— « توفقت أن أراك ثانية .. لا أنكر أنك بعثت بعض الحياة في هذا المكان .. لو كنت أعرف ليلة وصولك لذهبت للحانة معك .. »

قال ماجي :

— « أنا لم أفعل شيئاً .. »

قال الموظف :

— « هناك كلام في البلدة عن طلاقات رصاص وأضواء أشباح سم نحدث منذ أعوام .. »

— « بالمناسبة .. هل لاحظت المسافرين في قطار العاشرة والنصف ؟ »
كرر الموظف :

— « العاشرة والنصف ! المرء ينام من حين لآخر .. لم أكن هنا وقتها بل هو الشاب كال هانت .. »

ظهر خيالان في المحطة .. العمدة وكلبه المخلص .. ماكس . لقد تلاشت كبرياء العمدة كأنها وردة ذابلة ..

قال ماجى محيياً :

— « مثلنا ؟ ... تركبان قطاراً مبكراً ؟ .. »

قال العمدة كارجان :

— « أيها الشاب .. لو أقمت ليلة في فندق اسمه البيت التجارى لعرفت الإجابة .. الإجابة هي القتل .. ! »

قال ماجى ضاحكاً :

— « آسف .. لقد نعمنا بإفطار شهى عند مسر كيمبي .. كان يجب ان نبقا .. بالمناسبة أين مسر بلاند ؟ »

قال العمدة :

— « لقد تخلصنا منه في قطار بينعد عن رويتون .. لكنى ما زلت أرغب في معرفة أين ذهبت تلك الفتاة أيها الشاب .. »

قال ماجى :

— « مسر كارجان .. ما تعرفه عن الفتاة هو قدر ما أعرفه أنا .. طلبت منى أن أجلب لها المال ففعلت ! .. »

— « هذه قصة خيالية أيها الشاب .. »

— « وصداقة جداً .. »

— « إن فرق برودواى المسرحية سوف يسعدها أن تقابلك .. »

هنا صاح الموظف :

— « قطاركم دخل المحطة .. »

خرج الجميع للرصيف . وكان ماجى يحمل حقيبة مسر نورسون .. وعلى المحطة كان أحد الغرباء يتأهب للسفر . اكتشفوا أنه ناسك بالديت .

كان هو فعلا وقد خلق لحيته ومشط شعره ، وبدا أنه يتأهب للعودة للمدينة من جديد . قال لهم :

— « عرفت أن هذا قادم ... الشتاء قارس هنا ثم رؤيتكم .. ساعود لبروكلين والكريسماس .. لكنى ساعود في الصيف ثانية إلى عملى كبائع بطاقات .. »

سأله ماجى :

— « كمؤلف لمؤلف .. ماذا عن كتابك ؟ »

الفصل العشرون

لعبة الأدميرال

اتجه ماجي لعربة التدخين .. كانت هناك عدة صفوف من المقاعد الحمراء ، وكان المكان خاليا ما عدا العدة وماكس . مضى إلى مكانهما وأشعل سيجار ما بعد الإفطار .

كان لو ماكس غارقاً في تدخين سيجار ، بينما جلس العدة وقد وضع صندوقاً من الورق المقوى بين مقعدين وراح يلعب السوليتير .

قال ماجي :

« لا بد أن نابليون كان يزجى الوقت الممل في لعب الورق .. »

فقط العدة الورق بلا براعة ، وقد أطبق شففيه الخليطين . وقال :

« دع المزاح .. لا أعتقد أنه كانت هناك أوراق لعب أيام بوناپرت .. أنا قرأت عن الرجل كثيراً وأحبه بشدة .. »

قال لو ماكس :

« ابتعد عن التاريخ وإلا ذهب رجل آخر للمنفى في جزيرة .. »

قال العدة :

« لو كنت تقصدني فلا توجد جزيرة ساتك هيلاند في مستقبلي ... »

« ربما أعود له في الصيف ... وربما لا يكتمل أبداً ... خطر لي وأنا في الكوخ أن أعظم الأعمال في تاريخ البشرية لم تكتمل قط .. »

دخل القطار المحطة وراح يهدير نافذ الصبر ..

صعد المسافرون له .. ولوح ماجي من الباب مودعا الموظف الذي وقف على باب المحطة ، وراح يرمق البناية حتى توارت في الغبشة

رأى ماجى أن العدة يكوم الورق فى كومين .. لاحظ أن واحدة منهما عالية جداً ، فخطرت له نظرية . سأل :

« هل هذه لعبة السوليتير التى كان الأدميرال يلعبها ؟ »

كان كندريك يقف الآن جوار المضدة يرقب أوراق اللعب بعيون مرهقة . ثم قال :

« نفس السؤال الذى رغبت فى سؤاليه .. »

قال العدة :

« نعم هى لعبة الأدميرال .. ومن الغريب أن أعرفها .. لأننى لا أقصد الأندية المحترمة التى يذهب لها .. لكنه علمنى اللعبة ذات مرة .. واللعبة تسحرنى فعلاً .. »

اتحنى كندريك يراقب المشهد وهو يلهث ، مما أزعج ماجى . وقال :

« لم أعرف قط كيف يلعبونها .. »

ثمة حافظ جعل ماجى يشعر بأن عليه أن يبعد كندريك عن المضدة . بينما كندريك يسأل عن الطريقة التى يلعبون بها . فقال العدة .

« لا بد أنك شخت .. لقد قال لى الأدميرال : إن الشباب لا يهتمون بهذه اللعبة . السوليتير . هى لعبة شيوخ .. »

« أريد معرفة كيف يلعبونها .. »

راح العدة يشرح له كيفية لعبها .. يشرح .. ثم توقف عندما رأى أن كندريك يتأرجح .. ثم سقط على الأوراق ... سقط فوق اللعبة التى أرسلت رجلاً للجحيم ذات مرة .

وهنف .

« دعك منى .. استمر .. استمر .. اللعبة !.. »

نظر له العدة فى حيرة ثم واصل .

« الآن الملك .. ثم الأس .. انتهت .. لعبة ممتازة .. »

الآن كانت النار تشع من عيني كندريك وهو ينظر لكومتى الأوراق . ثم تسامح :

« إن هذه الكومة سوداء كلها .. وهذه حمراء كلها .. أليس كذلك ؟ »

ثم وثب جاريًا نحو الباب فلحق به ماجى . قال له وهو يجف عرقه :

« هل سمعت ؟ شيء مضحك فعلاً .. »

لحق بهما البروفيسور . لم يقل كندريك شيئاً وانصرف ، هنا تبادل البروفيسور وماجى النظرات . وكان عقل ماجى يعمل محاولاً تفسير المأساة التى رآها^(٢) ..

(٢) معنى هذا أن كندريك ددع لما سحب الورقة وكنت حمراء أثناء لعبه مع هازين ، لم ي عرف فى الأوراق التى يسحب منها كلها حمراء

كان العمدة قد أشعل سيجاراً غليظاً .. وقال للبروفسور :

« هل ما زلت راغباً في إصلاح الكون ؟ لك معتقداتك ولى معتقداتي لكن هذا لا يمنع من أن ندخن سيجارين معاً .. »

تناول البروفسور سيجاراً آخر من العمدة وأشطه ...

أبطأ القطار قرب محطة ريفية فنظر مستر ماجى من النافذة وقال :

« هوبرزتاون .. عشرة أميال على رويتون .. »

ورأى مستر ماكس يغادر العربة .

قال العمدة :

« الرجال العادلون الذين لا يفرقون فى أوهام الإصلاح يعرفون انسى لم أفترف خطأ .. »

دارت المحادثة ، وفجأة عاد لوماكس للعربة صامتاً متمتع العنسين مذعوراً ... ككلب يوشك صاحبه على جنده .. وقال :

« جيم ! يجب أن تخرجنى من هذا .. يجب أن تحمينى ! .. »

فى دهشة تسامع العمدة :

« ماذا دهالك ؟ »

جلس الرجل بينما مر الصبى الذى يبيع الصحف .. بشعره ذى لون القش ووجهه الملىء بالتمش ...

قال الصبى :

« كل صحف اليوم يا سادة .. جريدة ستار رويتون .. قصة الرشوة ! .. »

رأى ماجى العناوين السوداء الواضحة . كأنها قبائل .

« العمدة فى ورطة — حاول الحصول على رشوة فى حالة بالديت . هابن من شركة سكك حديد الضواحي ينتحر لتجنب المضيحة .. »

قال العمدة للصبى :

« هات نسخة .. »

كان صوته ثابتاً وكذلك تقاطيع وجهه . راح يقرأ وجواره لو ماكس المذعور .

بعد قليل قال :

« صحافة .. هه ؟ أنت وصديقك ؟ »

ابتسم ملجى وهو يطلع جريدته . ثم قال :

« ليس أنا .. صديقتى فطت .. واضح أنها محررة فى جريدة ستار .. هذا مؤكد يا سيدى .. »

استمر للعمدة في القراءة بينما لوماكس بصرخ :

— « أتفنى من هذا !.. »

قال العمدة :

— « اهدأ !.. »

— « أنا قت بكل الأعمال القدرة بدلاً منك بينما كنت أنت تلعب دور السياسي للنزبه .. يجب أن تخرجني من هذا .. لن أذهب للسجن بسببك .. سوف أموت .. »

حكى المقال كل شيء وعن اقتحام الخزنة وعن انتحار هايدن ، حتى وصل المال إلى يد محررة ستار . لم تحك أي تفاصيل أخرى . فقط قالت :

— « من الطريف أن نلاحظ وجود مستر ويليام هالويل ماجي ، كاتب الخيال من نيويورك في بالديت جاء هناك كي يتغذى المدينة الكبرى ومقرباتها ويعمل وحيداً .. لكنه تورط في هذه الدراما العجيبة . سوف يكون مستر ماجي من الشهود الرئيسيين عندما يحال كارجان للمحاكمة . وكذا البروفسور تاديوس بولتون . ومستر كنديك مدير الشركة السابق الذي تقاعد منذ أعوام سنة .. »

قال البروفسور وهو يقرب الجريدة التي ابتاعها من أنفه :

— « مستر ماجي ؟ »

قال ماجي ضاحكاً :

— « من جديد يفسد المحررون حياتك يا بروفسور »

الفصل الحادي والعشرون

الترحب بعوده العمدة

راح ماجي يقرأ ... شاعراً بنوع من الفخر . الفتاة باسلة فعلاً ..

يبدو أن مالك الجريدة كان فخوراً بها كذلك ، لأنه كتب في ثلاث صفحات متوالية عن المحررة التي قامت بعمل يعجز عنه الرجال ، وذهبت لبالدبيت ثم عادت ومعها مبلغ الرشوة الصخم . وحدها وبلا عون .

ابتسم ماجي للعبارة الأخيرة .

كانت الصحيفة تفخر بأن حملتها قد قضت على إدارة سياسية فاسدة . لقد عرفت أن رشوة ضخمة سيتم تسليمها في حانة بالديت ، فمن توفده الجريدة لرصد هذه الجريمة ؟ . هنا ورد اسم من إيفيلين رودس المحررة الشهيرة في الجريدة . توصلت لهم كي تذهب للحانة ، فرفض رئيس التحرير . ثم بدأ يرى أن الفكرة معقولة . فكونها أثبتى سوف بضلل من ذهبت للتحقيق بشأنهم .

ذهبت مس إيفيلين للحانة وقد أدانت كارجان بوضوح . وقد صار معها مبلغ الرشوة بالكامل ، وسوف تسلمه للمدعى العام .

حكى الفتاة عن ذهابها للمحطة .. لم تشرح بقاءها في غرفة الانتظار أو دموعها .. بلغت الحانة مع مرافقة لها في الصباح . كان بلاند هناك ثم جاء للعمدة وماكس .

قال البروفسور بعدما تنهد :

« يجب أن أهنئك .. فقد أظهرت بعد نظر واضحاً وكنت حمر
التقدير .. »

كان ماكس يصرخ :

« أخرجني من هذا .. »

قال العمدة في عصبية :

« بحق السماء أخرس ودعني أفكر .. هؤلاء القوم لم يظفروا بي
بعد .. سأدبر هذا المدعى العام درايتون وأدبر كل الأوغاد في جريدة
ستار .. هذا المنشور القذر . سوف أغلقها لهم .. »

قال البروفسور :

« ربما تفعل .. لكن بعد عركة حياتك كلها .. »

« أنا جاهز ! .. لم ينته أمري بعد .. إن فكرة أن تقهرني فتاة صغيرة ..
فتاة أصغر من أن أضعها في جيبى ... لا

لكن التجاعيد ملأت وجهه .. وبدأ كرجل مهزوم .

هنا وصل القطار إلى قرب المحطة وظهرت لافتة مضيئة ، لكنه لم
يدخلها بل توقف .. ظهر رجل شرطة داخلا إلى عربة التسخين فنظر العمدة
له .

قال في صوت منهك :

« مرحباً .. »

خلع رجل الشرطة خونه . وقال :

« أردت أن أترك يا مستر كارجان .. هناك زحام فسي المحطة ..
ينتظرونك فقد عرفوا أنك في هذا القطار . أرى أن تركب سيارة من هنا
ولا تنزل في المحطة .. »

هنا نهض مستر كارجان في عزم وقوة .. وقد بدا أنه لا يهزم
بسهولة .. استعداد ليافته . ومشى نحو رجل الشرطة في خطوات واثقة
وصاح :

« هل أنزل هنا يا دن ؟ »

قال الشرطي لمرتبك :

« نعم سيدى .. هناك حشد شرير ولا تعرف ما قد يفعلون .. »

« وهل ترائى لأخشاهم ؟ »

« لا يا سيدى .. لم أرك خائفاً في حياتك .. »

« إذن أشكرك لتحذيرى .. لكن هذا الحشد لا يمثل لى أكثر من عش
نمل أمشى عليه بحذائى .. »

ولما رأى لو ماكس مذعوراً قال له :

« اذهب أنت .. خذ معك قبعتك وحقيبتك يا جبان ... أنا أعرفك .. »

هكذا أخذ ماكس حاجياته وودع الجميع وفي لحظة كان قد اختفى

اتجه ماجى والبروفسور ليأخذا حقائبهما فقالت ممز بولتون لماجى :

« الآن أنت تعرف . أنا سعيدة بأن الطفلة فى أمان . »

تناول ماجى حقائبها مع حقائبه ، وهنا ظهر كندريك .. كان غارقا فى التفكير فيما رآه فى عربة التدخين . لكنه كان يبتسم بشكل خافت . وقال :

« مستر ماجى ما عرفناه معا سيظل سرا بينى وبينك والمتوفى .

لا أريد أن تعرف من ستكون زوجتى شيئا عن ذلك .. »

« لا تخش شيئا .. أنا نفسى بدأت أنسى .. »

جاءت مس ثورنهيل ضاحكة وقالت لماجى :

« القصة تنتهى نهاية سعيدة .. يجب أن تأتى وتزورنى يا مستر

ماجى .. هذا ليس وداعا .. »

ودعها وتاهب للنزول على الرصيف .

نظر للخلف فرأى العاشقين يتبادلان النظرات . وأدرك أن كندريك سينسى

لعبة السوليتير بسرعة . وهوى ظل على القطار .. ظل محطة رويتون .

كان هناك صخب ناس يقتربون وكانوا غاضبين جداً .. نظر عمدة رويتون

لماجى ووجهه شديد الهدوء ، وقال :

« الصبية يرحبون بعوفتى للبيت .. »

توقف القطار فرأى ماجى صفوفًا من الوجوه وسمع صوت زحام غاصب .

نظر العمدة لهذه الوجوه فى برود وأنصت لصراخ ألف حنجرة ثم نزع

قبعته وقال :

« بمعننى أن أراكم !.. »

بينما نوت أصوات غاضبة :

« هذا هو !.. »

« هذا هو كارجان ذو المئتى ألف .. »

وصاح البعض مطالبا بالريش أو القار .. لكن العمدة ظل يبتسم .

جاء رجال الشرطة ليساعدوه على الخروج من الزحام . وصاح

صائح :

« من يدفع رواتب الشرطة ؟ نحن .. من يملك الشرطة ؟.. »

كارجان !.. »

أخرج الرجل سيجارا من جيبه وأشعله مستمتعا بهذا العرض المسرحى .

صار الهاتف عدوانيا .. لكنه مشى فى الطريق بثبات وجرأة . شق طريقه

بينهم . وقف رجل صغير الحجم فى طريقه فأمسك بكتفيه وأزاحه برفق .

ثم مضى بينهم وهم يتراجعون كأنهم ..

هنا نوى صوت بين الزحام :

« مرحبا يا جيم !.. »

لوح العمدة بيده .. فتوقف الصياح .. ما زال كارجان سيد مدينته

قال ماجى للبروفسور :

« قل ما تريد .. لكن هذا رجل شجاع . »

هنا رأى الفتاة .. فتاة المحطة .. تقف على عربة بضاعة على اليسار وتلوح بيدها . جرى نحوها بصعوبة وسط الزحام . لم يسمح له الناس مكانًا كما أقسحوا لحكم المدينة .

الفصل الثانى والعشرون

الشيء المعناد

أمسكت به الفتاة من كتفه ووثبت لتقف جواره وقالت .

— « مرحبًا برجل الجرائم ! .. »

قال ضاحكًا :

— « الحمد لله .. أنت قد عدت سالمة هائلة .. »

— « يصرنى أن أعترف بملكة اللحظة .. البطلة التى دمرت عش

الفساد .. »

— « وبلا عون .. »

قلبتها ضاحكة لتغيظه . ثم هرعت لتحس من كانت تزعم أنها أمها ..

مسر نورتون ..

— « كل شيء كان على ما يرام والإفطار يمضى كالساعة .. »

قلت مسر نورتون :

— « يجب أن أعود للبيت فالكريماس بعد يومين . كثير من التسوق ..

أريدك أن تدعى مستر ماجى للغداء .. لدى وجبة يدرك منها كم كنت أعالي

واتا أرى ذلك التناكس يمتهن الطبخ .. »

قال لهما :

« هذا يسعدني .. سأجد لكما سيارة أجرة .. »

وخرج ليجد لهما سيارة وسط صف من السيارات الواقفة . فقالت السيدة :

« أنت تضعنا في سيارة أجرة .. لا أعرف كيف كنا منتصرف من دونك فأنت رجل نبيل شجاع .. وخدم .. »

كان ناسك بالدبيت يقف محملاً في البنايات الشامخة وقد بدا عليه عدم الارتياح . وهتفت الفتاة :

« مستر بيترز هنا ؟ »

قال ماجي :

« نعم .. كان معه حق في خوفه .. لقد كان الإغراء شديداً ، وها هو ذا يعود لبروكلين وامراته .. »

سمع بيترز ما قال فحياها ثم قال :

« نعم .. كانت الأمور جيدة في الصيف مع العزف والريح الدافئة .. لكن في الخريف صار الأمر صعباً .. وجاء الشتاء فعرفت أنني عائد .. »

قالت الفتاة :

« هذا رائع .. غذا أكتب مقالاً عن ناسك بالدبيت الذي يعود لأهله ومدينته بعد أعوام من العزلة .. »

قال للناسك :

« هذا معناه تدمير مهنة بيع البطاقات التي أمارسها .. أنا أنوي العودة هناك في الصيف ، فلن يفيدني أن يعرف الناس أنني تخليت عن مهنة الناسك . لكنني أشكرك بشدة على هذا العرض .. »

« أتمنى لك كريسماس سعيداً وسوف أراك الصيف القادم في بالدبيت .. »

« بالتأكيد .. سوف أعطيك تخفيضاً على البطاقات من أجل معرفتنا القديمة .. »

وذاب في الزحلم ..

مخلوق غريب في ثيابه وشعره . بحث ماجي والفتاة عن غرفة الحفائب ليتخلص من ثقل ما يحمله .

كانت المدينة مزدانة مناهبة للكريسماس وقد بدت السعادة على عيون المارة .

قالت الفتاة :

« هل أنت سعيد بما صارت عليه الأمور ؟ هل أنت سعيد لأنني لست كاتب كيد للقرصان ؟ »

« لقد انتهى كل شيء على ما يرام أو أوشك على ذلك .. »

قالت ضاحكة :

« أنت لا تعرف اسمي .. »

« وماذا عن إيفلين رودس ؟ »

« اسم جميل لكنه ليس اسمي .. اكتب به فقط .. »

بلغا بنائة عالية .. وقالت الفتاة :

« مكتب جريدة ستار .. الجمهور يفتش عن الإثارة .. تصور أننا ظللنا لمدة ساعتين نعرض على الناس لفافة مال ! ثم جاء المدعى العام ليأخذها .. »

« أعتقد أنني أعرفها .. »

« سوف يقاوم العمدة لكنها ستكون معركة وتلرو .. فى النهاية سوف يسجن . لقد سحقت قوته .. ولو لم يسجن فلن ينتخبه أحد والانتخابات على الباب .. لقد فازت جريدة ستار .. »

صعد معها فى الدرج الكتيب الخاص بالجريدة . بلغا غرفة تحرير الأخبار المحلية . كانت إشارة هذه الضربة الساحقة فى الجو ..

قالت له :

« هذه المهمة تذكرنى بقصة محرر قديم من نيويورك كان يعمل فى

جريدة ستار .. »

ثم أردفت :

« كان أول رجل نرسله للحرب الأسبانية .. وكان ذكياً . عاد لنا بعدها مهماً فخوراً . قيل له إن رئيس التحرير يريد . فكر أنهم سيرسلونه للفلبيين هذه المرة ، لكن رئيس التحرير طلب منه التحقيق فى حريق على بعد شارعين .. كاد يفقد وعيه !... أشعر بالشيء ذاته .. »

« وما مهمتك التالية ؟ »

« مقال عن ألعاب الكريسماس .. أكتب عنها كل عام منذ ثلاثة أعوام . سوف أكتبها من جديد لكن عليها أن تنتظر حتى يفرغ عشاء مسز نورتون .. »

مضت به فى شارع تتشابه كل شقة فيه ، ولا يوجد اختلاف بين بنائة وأخرى ، حتى فى لافتة (غرفة الإيجار) على الباب . توقفت عند رقم معين وفتحت الباب .

جاءت مسز نورتون تستقبلهما وقالت للفتاة :

« أنا سعيدة بلقائك هنا يا مستر ماجى .. أنا مشغولة بالطبخ لذا أرجو أن تتخذه الردهة يا عزيزتى .. »

مضى ماجى يتفقد القطع الفنية التى ابتاعها مستر نورتون يوماً ما . لوحة تظهر أبا غامضاً بهرع للكنيسة ليجد ابنه عروماً بين ذراعى عريمتها . بينما يقف القس سعيداً راضياً بهذه الزيجة . كتب تحت اللوحة (فات الأوان !) . هناك صورة سيد يبنو عليه الحزن .. بالتأكيد هو مستر نورتون .

نظر ملجى حوله وابتسم .. لماذا لا يشبه الواقع أحلامه أبداً ؟ أين صوت الفلاس البعيد وأضواء الشموع وضوء القمر للمسافر ؟ مكان غريب لبدء قصة حب .

جاءت الفتاة بعد قليل بلا قفاز ولا قبعة ، فأغرقت المكان بحسنها .

قال لها :

« تعالى ولا تتركينى وحدى ثانية أبداً .. »

ثم دق قلبه بهتف فقد أدرك أنها خجلى وتحتأشاه .. أمسك بيدها وصاح :

« لن تتركينى ثانية .. أنت لى .. أحبك أحبك .. »

غمغت :

« حدث كل شيء بسرعة .. الأمور التى تحدث بسرعة لا تكون حقيقية .. »

« هذا منطق النساء .. انظرى لى يا عزيزتى . انظرى لى ! .. »

فى النهاية استسلمت .. وهمت له :

« اعتن بى .. فانا أحبك .. هل تريد معرفة اسمى الحقيقى ؟ إنه

مارى »

مارى ماذا ؟ لم تبد الإجابة مهمة ..

ثم سألته :

« ماذا عن الكتاب ؟ »

كان قد نسي :

« أى كتاب ؟ »

« القصة التى جئت إلى بالادب لتكتبها .. هل تذكر ؟ لا ميلودراما

ولا مطاردات ولا قصص حب .. »

قال ضاحكاً :

« عزيزتى ... قصتى هى هذه ! .. »

إيرل دير بيجارز — 1913

80 | روايات عالمية

مكتبة متكاملة لأشهر الروايات العالمية

سبعة مفاتيح لبالدوين

قصة الكاتب الذي يذهب إلى حانة متعللة بمهجورة
اسمها (بالدوين) ، ليتمضي الليل وحيداً على ضوء
الشموع ، ويكتب روايته الرائعة التي ستجعل القارئ
يعتبر فون به أخيراً .

لكنه مع الوقت يكتشف أن المكان مزدهم جداً ، وأن
هناك أشخاصاً أكثر من اللازم يفتحون الباب
بالمفتاح ، ويدخلون الحانة المظلمة .

هل هم لصوم أم محتالون أم أشباح ؟
مع الوقت يدرك أن هناك سبعة مفاتيح لبالدوين .

العدد القادم

أمريكي في بلاط الملك



الخط الساخن

19350

تحتفظ المكتبة بجميع الحقوق محفوظة



التمن في مصر 7

وما يصاد له بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم